ظاهرة تغيير العاصمة في إيران ـ طهران نموذجًا
دراسة تاريخية تحليلية

د. أمين عبد الرءوف يونس
مدرس اللغة الفارسية وآدابها .
كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر
aminyounis@azhar.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2024.251051.1314

ظاهرة تغيير العاصمة في إيران ـ طهران نموذجًا
دراسة تاريخية تحليلية

مستخلص

العاصمة هي عنوان الدولة ومصدر قوتها وسيادتها، وهى مركز إدارتها وعقلها المدبر، وفيها تبرز المظاهر الحضارية للدولة، فضلًا عن تمتعها بالحظ الأوفر من الخدمات المتنوعة. وتاريخ الدول حافل بالمدن التى اتخذها الملوك والحكام عواصم لممالكهم ودولهم، والقارئ لتاريخ إيران يدرك أن مركز إدارة الدولة قد تغير كثيرًا، وأن مُدنًا غير قليلة اتخذها حكام إيران عاصمة للدولة لأسباب متنوعة، وشكل تغيير العاصمة فى إيران ظاهرة واضحة، مما ترتب عليه إنزواء مدن وقيام أخرى، ولذا فواقع تاريخ إيران وشعبها خير شاهد على تبدل العاصمة وتغييرها مرات عديدة، لدرجة أنه يمكن القول بأنه لا توجد منطقة فى إيران لم تكن يومًا ما عاصمة لإيران.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة، تغيير العاصمة، الدولة القاجارية، طهران.

The Phenomenon of Changing the Capital in Iran - Tehran as an Example An Analytical Historical Study

Abstract

The capital is the title of the state and the source of its strength and sovereignty. It is the center of its administration and its mastermind. It is where the cultural manifestations of the state emerge, as well as enjoying the greatest share of various services. The history of countries is full of cities that kings and rulers took as capitals of their kingdoms and states. The reader of the history of Iran realizes that the center of state administration has changed a lot, and that more than a few cities were taken by the rulers of Iran as the capital of the state for various reasons. The change of capital in Iran was a clear phenomenon, which resulted in the isolation of cities and the rise of Another, and therefore, the reality of the history of Iran and its people is the best witness to the change and change of the capital many times, to the point that it can be said that there is no region in Iran that was not once the capital of Iran.

Keywords: the phenomenon, changing the capital, the Qajar state, Tehran.

مقدمة

تعد العاصمة عنوان الدولة ومصدر قوتها وسيادتها وريادتها؛ إذ هى مركز إدارتها وعقلها المدبر، وفيها تبرز المظاهر الحضارية للدولة، فضلًا عن تمتعها بالحظ الأوفر من الخدمات المتنوعة. وتاريخ الدول حافل بالمدن التى اتخذها الملوك والحكام عواصم لممالكهم ودولهم، حيث يعتقد كثير من المؤرخين أن مدينة دمشق هى أقدم عاصمة فى التاريخ، إذ يعود وجودها إلى حقبة ما قبل التاريخ المدون، وقد أُطلق عليها اسم لؤلؤة الشرق لجمالها ووفرة خضرتها، والقارئ لتاريخ إيران يدرك أن مركز إدارة الدولة (العاصمة) قد تغير كثيرًا، وأن مدنًا غير قليلة اتخذها حكام إيران عبر مختلف العصور؛ عاصمة للدولة لأسباب متنوعة، حيث شكل تغيير العاصمة فى إيران على مر العصور وعبر مختلف الدول والأسر التى تربعت على كرسي الحكم فى إيران؛ ظاهرة واضحة، مما ترتب عليه إنزواء مدن وقيام أخرى وتشييدها عاصمة جديدة، ولذا فواقع تاريخ إيران وشعبها خير شاهد على تبدل العاصمة وتغييرها مرات عديدة، لدرجة أنه يمكن القول بأنه لا توجد منطقة فى إيران لم تكن يومًا ما عاصمة لإيران.

ومن منطلق أن موضوع العاصمة ورمزيتها من الموضوعات التى تتمتع بأهمية خاصة لإرتباطها بالذاكرة التاريخية عامة وللدولة الإيرانية التى تحمل جيناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية خاصة، فقد حاول البحث تقصي منهجية علمية لتحقيق الأهداف عبر البحث والتحليل لعملية تغيير العاصمة الإيرانية ونقلها من شيراز إلى طهران.

الدراسات السابقة: على صعيد الدراسات العربية لم يقف الباحث على دراسة تناولت هذا الموضوع، إلا أن هناك دراسات متنوعة تمت حول المدن والعواصم، وأرى أنه من باب عدم التكرار، ورد الفضل لأهله الإحالة إلى تلك الدراسات ومن بينها:

ـ العواصم العربية . رؤية جيواستراتيجية، محمد صالح ربيع العجيلى، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، عدد٢.

ـ اختيار العواصم الإسلامية : الأسباب والدوافع، عذارى بنت إبراهيم عبد العزيز، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد٦، عدد٣.

ـ عواصم العباسيين وتغيرها وأثره فى رسوم دار الخلافة العباسية، كلية الآداب، جامعة طنطا، عدد٢١، ج١.

ـ قزوين عاصمة الدولة الصفوية، مجلة كلية الآداب بقنا ـ العدد(٢ـ ٣٩)٢٠١٢م.

أما فى مجال الداسات الفارسية فقد استطعت الوصول إلى بعض العناوين التى دارت حول بعض جوانب الموضوع، وأهمها:

ـ ابعاد جغرافیای سیاسی مکانیابی و انتقال پایتخت در ایران، افشین متقی دستنایی، حیدر لطفی، موسی صادقی،فصلنامه برنامه ریزی منطقه ای، سال چهارم، شماره ١٦ ، زمستان ١٣٩١هـ.ش.

ـ بررسی وتعیین اولویت های سازماندهی پایتخت در ایران، امیر فتحی، سهراب امیریان، فصلنامه برنامه ریزی منطقه ای، سال چهارم، شماره١٦، زمستان ١٣٩٣هـ.ش.

ـ الگوهای پیدایش شهر و شهرنشینی در تاریخ ایران،شهرام یوسفی فر، تاریخ ایران : شماره ٥ـ ٦٤ ، بهار ١٣٨٠ هـ.ش.

المشكلة البحثية: وتتمثل فى أن مراكز المدن العتيقة فى إيران شهدت ظاهرة تغيير العاصمة وتبديلها، حسب الأسرة التى تولت حكم الدولة فى إيران. وقد سعى البحث إلى دراسة أسباب ودوافع هذه الظاهرة من (حيث انتهى إليه التغيير في العصر الحديث) وهى العاصمة القاجارية طهران.

أهداف البحث: جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء على ظاهرة تغيير العاصمة فى إيران ودوافعها علها تكون معينًا حقيقيًا لنهوض حاضر الإنسان ورقيه ووضوح آفاق مستقبله الزاهر، وقد تناول البحث دراسة دوافع تغيير العاصمة، محاولاً الوصول إلى دروس مستفادة منها، والوقوف على إيجابيات وسلبيات تغييرها من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن إلقاء البحث الضوء على مدينة طهران خاصة، والجهود القاجارية التى بذلت من أجل تحديثها وتطويرها عامة، والوقوف على الناحية التاريخية للمدينة وتخطيطها، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة فى مزجها بين الشكل والمضمون. ومن هذا المنطلق جاء البحث مقسمًا إلى ثلاثة مباحث وخاتمة بها أهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع:

المبحث الأول بعنوان: ظاهرة تغير العاصمة.

المبحث الثانى بعنوان: تاريخ العاصمة طهران.

المبحث الثالث بعنوان: عوامل اختيار طهران عاصمة لإيران وإسهامات تحديثها.

المبحث الأول بعنوان: ظاهرة تغير العاصمة.

الظاهرة؛ فى اللغة من ظهر الشيئ تبين وظهر[١] ويقال ظهر الشيئ ظهوراً: تبين وأظهرت الشيئ: بينته، والظهور بدُّو الشيئ الخفى[٢] ، وهكذا يتضح أن الظاهرة فى اللغة تعنى ما يظهر ويتضح ويصير بارزًا للعيان.

أما اصطلاحًا: فهى سلوك يعم المجتمع بأسره، وتتمتع بوجود خاص ومستقل عن الصورة التى يتشكل بها فى الحالات الفردية، أو هى ما يمكن إدراكه أو الشعور به، وما يمكن معرفته عن طريق الملاحظة والتجربة [٣].

ومما هو متفق عليه أن دراسة الظاهرة لها فوائد ومهام عديدة من بينها: تنقية التاريخ من الدسائس التى دخلت أو قد تدخل عليه من المندسين الذين يدسون أباطيلهم لإظهار التاريخ على غير الحقيقة بوعيٍ أو بدون وعى، وهنا تبرز أهمية دراسة الظاهرة فى كشف المستور من الوسائل والأدوات المزورة التى استخدمت لإخفاء الحقيقة، وإلى هذا يشير ابن خلدون فيقول(وخلطها ـ أى الظاهرة ـ المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها أو ابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها فالتحقيق قليل والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل[٤]).

أما عن خصائص الظاهرة التاريخية، فيمكن اجماله فى الاتساع المكانى والزمانى والإنسانى، وهذا لازمه أن الظاهرة لا تقتصر على مدة زمنية محددة ولا مكانًا محددًا، ولا

---

(١) محمد بن عبد القادر الرازى: (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، عام ١٩٨٣م، ص٤٠٦.

(٢) ابوالفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج١، ص٧١٠ .

(٣) محمد شريط: ظاهرة غسيل الأموال، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ص٦.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، تحقيق حامد أحمد الظاهر، القاهرة، دار الشعب، ٢٠٠٤م، ص٧وما بعدها.

تقتصر على فرد أو جماعة[١]، ويذكر ابن خلدون ضوابطها على النحو التالى(لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل دون الدراسة والتوثيق، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى المجتمع الإنسانى، ولا قيس الغائب بالشاهد، والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق[٢].

وهذا بلا شك يدعم الرأى القائل بأن الظاهرة التاريخية تتطلب إمعانًا للنظر والفطنة فى سبيل تحقيقها وإخراجها على الوجه الأكمل دون قصور أو تزييف، فضلًا عن الإحاطة والإلمام بأسباب الظاهرة ومسبباتها للوصول إلى النتيجة المستهدفة بإسلوبٍ صحيح.

وعلى خطى التنوع الاجتماعى والإنساني تتنوع الظاهرة التاريخية، فمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومنها الإيجابي ومنها السلبي، وقد أشار ابن خلدون إلى أنواع الظاهرة قائلًا(إنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذى هو عمران العالم وعماده، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات على البشر بأعمالهم ومساعيهم من الاجتهاد والكسب والمعاش وصنوف العلوم ومختلف الصنائع[٣]) .

وبعد هذا التعريف الموجز للظاهرة وأهميتها ننتقل إلى تعريف العاصمة وأنواع العواصم وأهميتها، ودوافع تغييرها، ونتائج تغيير العاصمة ونقلها.

العاصمة: ورد تعريف العاصمة بأنها مدينة يُدار حكم البلاد منها، وبها أهم مؤسسات الدولة. وفى العلوم السياسية تعني ـ أى العاصمة ـ المدينة التى تتركز فيها مقرات السلطة والحكم، فضلًا عن احتوائها على مقرات الوزارات والسفارات وغيرها[٤].

وسميت العاصمة بهذا الإسم لأنها تعصم الناس، حيث يلجئون إليها وقت الشدائد، فالعواصم أحسن الأماكن للسكن والإقامة والترفيه، إضافة إلى تمتعها بالتنوع والثراء الفكري ووفرة فرص العمل وهى ملجأ المطاردين من أصحاب الفكر والرأى

(١) محمد شريط: ظاهرة غسيل الأموال، مصدر سابق، ص٨.
(٢) ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص٢١.
(٣) ابن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص٥٢.
(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

والمضطهدين فى مدنهم وقراهم الصغيرة، والعاصمة عادة ما تكون أكبر مدن الدولة ومركزها الثقافي والتجاري، فضلًا عن كونها مركز القوة والنفوذ في الدولة، حتى يمكنها السيطرة على جميع مساحات الدولة بما فيها المناطق الهامشية وحمايتها من الاعتداء الداخلى أو الخارجي(١) .

وفي هذا الصدد يقول جفرسون: والعاصمة يجب أن تكون من المدن المهيمنة التي يتركز بها أكبر عدد من السكان وأن تكون ذات عمق تاريخي ورمزًا للمشاعر القومية؛ إذ أنها مع مرور الزمن يجب أن تجسد الإطار القومي للدولة، التي يتمثل بها تقاليد الدولة وتاريخها الطويل ونظام حكمها الميمون، والعاصمة تزداد قوة هميمنتها وثقلها عبر زيادة سكانها وصعود مؤشر الهجرة إليها وارتفاع مستوى الدخل فيها لكافة فئات الشعب، وبالتوازى يواكبه تطوير وتحديث الأعمال الإدارية والتجارية في كافة الميادين، مما ينعكس إيجابًا على باقي المدن والأقاليم الأخرى(٢).

ومن نافلة القول إن العاصمة لها أهمية مكانية خاصة؛ إذ أنها تتمتع باهتمام خاص من جانب الجغرافيا السياسة(٣)، مما يميزها عن غيرها من أقاليم الدولة، ولهذا لا يتصور ولا يعقل وجود دولة ناجحة بدون عاصمة أو مركز إدارة وحكم، ففي بداية تكوين الدولة ونشأتها، يعمل القائمون عليها على اختيار عاصمة لها تكون مقرًا للحكم والإدارة ومنها تصدر القوانين ويتم تنفيذها، مع الأخذ في الاعتبار نظام الحكم والظروف الزمانية والمكانية(٤).

أما عن تصنيف العواصم، فمن خلال استخدام تصنيف مورفولوجي(٥)، يمكن تصنيف العواصم حسب مواقعها إلى ثلاث فئات وذلك حسب تصنيف دي بليج: الفئة الأولى وهي العواصم التاريخية أو الدائمة والفئة الثانية وهي العواصم المستحدثة والفئة

(١) محمد عبد السلام (دكتور): الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، مكتبة نور، ٢٠٢٠م، ص١٧٢.
(٢) محمد عبد السلام (دكتور): المرجع السابق، ص١٧٣.
(٣) الجغرافيا السياسية : تعني دراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كظاهرة على سطح الأرض، وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات وثقافات، هذا ويتوقف امتداد هذه الأقاليم وطبيعتها على الجغرافيا التي تسود العالم(محمد عبد الغني سعودي: الجغرافيا السياسية والمشكلات الدولية، القاهرة ، ١٩٧٧م، ص٢،٣).
(٤) محمد رضا حافظ نيا: جغرافيايي سياسى ايران، انتشارات سمت، دى ١٣٩٩، تهران، ص٢٨٢.
(٥) المورفولوجي علم يهتم بدراسة الأرض والعناصر المختلفة، ويضم العديد من الفروع التي تحمل جميع التفاصيل للوصول الى تفسير للظواهر الطبيعية والأسباب التي تؤدي الى حدوثها، ولا سيما التعرف على الطريقة التي تشكلت منها الأرض وتكونت.

الثالثة وهي العواصم المقسمة[١].

عوامل اختيار العواصم:

لا شك أن كل دولة من دول العالم قديمًا أو حديثًا لها خصائصها الجغرافية وسماتها التاريخية والبشرية، ومن هذا المنطلق فإن عوامل اختيار العاصمة لا تحددها قاعدة ثابتة أو نظرية محددة، ولكن هذا الاختيار يحكمه مجموعة من المرتكزات وهذه المرتكزات ليست بناءً صلبًا ثابتًا عبر مختلف الأطوار والأزمان، بل إن عوامل هذا الاختيار متغيرة غير ثابتة ولا تقف عند مرحلة معينة؛ بل تتطور وتتغير بتطور المؤثرات والأحداث وتغييرها، وما كان مستحيلا بالأمس يصبح اليوم في متناول اليد بفعل عوامل وأدوات التحديث والتطوير التي توصل ويتوصل إليها العقل البشري، ولذا يمكن القول بأن اختيار العواصم لا يخضع لقانون محدد ولا لقاعدة ثابتة، لأن الظروف والأوضاع تختلف من دولة لأخرى ومن وقت زمني لأخر[٢] .

واختيار موقع العاصمة في دولة ما أو مملكة بعينها، لايقوم على عامل واحد وإنما مرده إلى مجموعة من العوامل، يضعها أهل الحل والعقد نُصب أعينهم عند اختيار موقع العاصمة المُختارة، وأهمها:

١. العامل التاريخي: إن التاريخ؛ بوصفه علمًا؛ فهو يلهث وراء الإنسان ويحاول فهمه وحقيقة وجوده على سطح الأرض، ولا شك أن العنصر البشري عامل مشترك في الجغرافيا السياسية والتاريخ، والعامل التاريخي في اختيار موقع العاصمة له أهميته المكانية والروحية بما تعنيه الكلمة من معانٍ تعكس قيم الدولة أو الشعب وعاداته وتقاليده، مما ينتج عنه الاستقرار وزيادة العمران والصناعة والتجارة، ومن هنا تنبع أهمية العامل التاريخي ومكانته في اختيار موقع العاصمة[٣].

٢. الحماية والدفاع: وهو من أهم عوامل اختيار موقع العاصمة، لأن انعدام الأمن والاستقرار فى دولة ما معناه الإنهيار والذهاب إلى المجهول، ولذا كل دولة في وقت الحروب والأزمات تولي الحماية والدفاع عن نفسها ومواطنيها اهتمامًا كبيرًا، وخاصة

(١) للمزيد انظر الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ص١٧٤ وما بعدها.
(٢) محمد عبد السلام (دكتور): المرجع السابق، ص١٧٨.
(٣) المرجع السابق، ص١٧٧.

العاصمة قلب الدولة النابض وعقلها المدبر، ولهذا تسعى الدول جاهدة أن تكون عواصمها بعيدة عن الحدود؛ مؤمنة من الأخطار والإعتداءات[١].

٣. السيادة القومية: لا شك أن الجغرافيا من المكونات الصلدة الباعثة للهوية، وهي رافد من روافد الشخصية الوطنية، ومن أهم أركان الهوية الإيرانية وعناصرها فضلًا عن السيادة الوطنية[٢] ، وفي دولة مثل إيران، وعندما تتعدد القوميات داخلها، وتكون إحداها قوية فإنها تعمل جاهدة على أن تكون العاصمة في منطقتها، إذ يكون هذا عامل قوة يساعد على إدارة أمور الدولة في سهولة ويسر، فضلاً عن كونه حائط صد أمام سقوط العاصمة في حالة الحرب[٣] .

ومما سبق يمكن القول بأن اختيار موقع العاصمة فى دولة ما؛ قوامه عوامل متعددة، تختلف من دولة لأخرى ومن ظروف سياسية وجغرافية لظروف أخرى، وبمعنى آخر إن اختيار موقع العاصمة لا تحكمه نظرية بعينها بل هي عوامل تتوافر وتتكامل فيما بينها، وقد يكون لأحدها القوة والغلبة في دولة ما على بعض العوامل الأخرى دون دولة أخرى والعكس صحيح.

نقل العاصمة وتغييرها:

ونقل العاصمة عبارة عن نقل مقر مركز الدولة والحكم والمتمثل فى الوزارات والهيئات من مدينة لأخرى، ويكون ـ غالبًا ـ لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أودينية، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون فى مقدمته: (إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج واحد مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار، فإن ذلك يقع فى الآفاق والأقطار والأزمنة والدول) [٤].

ويوضح ابن خلدون أن كل دولة تنتقل بين أطوار خمسة هى: الظفر، والإنفراد

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٨.
(٢) يحيى داود عباس (دكتور): الهوية الإيرانية، كتبنا، ٢٠١٩، ص١٢٥.
(٣) سهراب اميريان: بررسى وتعيين اولويت هاى ساماندهى پايتخت در ايران، جغرافيا و پايدارى محيط، شمارهء ١٨، بهار١٣٩٥ه.ش، ص٤١.
(٤) ابن خلدون: المقدمة، دار احياء التراث العربى،ط ٤، بيروت، ص٢٨.

بالحكم، ثم الفراغ والدعة، ثم طور القنوع والمسالمة، ثم الإسراف والتبذير[١] . ثم يمزج ابن خلدون أطوار الدولة الخمسة في ثلاثة أجيال فقط، وهم الجيل الأول الذى يقوم بعملية البناء والعناية، والجيل الثاني يسير على خطى الجيل الأول من التقليد وعدم الحيد، والثالث والأخير فيمكن تسميته بالجيل الهادم، ولذا فإن الدولة عنده لها أعمال طبيعية كما للأشخاص تماما بتمام[٢].

ويؤخذ مما سبق أن الدولة عبر حكامها تظل على مدى العصور والأزمان مؤسسة دائمة التعرض للتبديل والتغيير فى أنظمة الحكم بها، وكذا الحكام من خلال غياب شمس حاكم أو ملك من نفس الأسرة الحاكمة وبزوغ نجم حاكم آخر أو إنقراض سلالة وظهور أسرة جديدة، الأمر الذى قد ينتج عنه بالتبعية تغيير العاصمة أو نقلها كلية من منطقة جغرافية إلى أخرى.

المبحث الثانى: تاريخ العاصمة طهران .

١ـ اسمها: العاصمة الإيرانية يطلق عليها بالفارسية (تهران) بكسر التاء وسكون الهاء وفتح الراء، وتكتب بالتاء أو الطاء على السواء وهى إحدى قرى الرى وبينهما مسافة تقدر بنحو فرسخ[٣]. وهي قرية من قرى الري، تتمتع بالحدائق والبساتين الكثيرة والمتنوعة ذات الفاكهة الوفيرة ومن أشهرها فاكهة الرمان الذى تتفرد به طهران. وكان من عادة أهلها أن يشيدوا البيوت الخاصة بهم في كهوف تحت الأرض كما يفعل النمل، وعلة ذلك أن العدو إذا هاجمهم اختفوا في بيوتهم التي شيدوها أسفل الأرض فيحاصرهم العدو بضعة أيام، ثم لم يلبس أن ييئس من الوصول إليهم فيعود خاسراً، فيخرج بعدها أهل طهران من بيوتهم ويمارسوا أعمالهم التي اعتادوها، أيضًا فى السابق أهمل أهل طهران الزراعة وتربية الحيوانات، خشية أن تسلب منهم، فيصبح العدو ـ من وجهة نظرهم ـ في حالة من القوة والازدهار وهم يعانون الحاجة والفاقة[٤].

ولذا قد يكون بناء المنازل أسفل الأرض أمرًا سليمًا للمحافظة على المال والنفس

(١) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص٣٠.
(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، ص٢٨.
(٣) عبد الحسين نهچيري: جغرافياى تاريخي شهرها، چاپ اول، بهار ١٣٧٠، تهران، ص٨٤.
(٤) محمد رضا قدكساز: وجه تسميه شهرهاى إيران، مصدر سابق، ص٢٥.

في ذلك التوقيت بسبب كثرة أعمال السلب والنهب والإغارة التي تتعرض لها تلك المناطق من المغيرين إلا أنه لم يعد له جدوى اليوم بسبب تغير الأوضاع والظروف ووسائل وأدوات المعيشة والحياة.

وجه التسمية؛ ورد في سبب تسميتها بهذا الإسم أراء عدة منها:

١. أن أهل هذه المنطقة كانوا يشيدون منازلهم على مستوىً منخفض دون الأرض (ملجأ) خوفا من الأعداء والمغيرين وخداعًا لهم ، وأن الإسم الفارسي (تهران) يتكون من مقطعين (ته) بمعنى أسفل أو تحت، و(ران) لاحقة مكانية، وبهذا يكون معنى العاصمة طهران هو المكان الذي أنشأ أسفل الأرض.٢. أنه في بداية عهد الدولة الطاهرية أقامت مجموعة من الطاهريين في هذه المنطقة، ولذا أطلق على هذه المنطقة وأهلها هذا الإسم نسبة إليهم. ٣. البعض يعتقد أن سبب التسمية هو نسبة إلى أشجار (تاغ) الغابية التي يستخدم خشبها في صناعة الفحم وغيره[١] .

أما عن أصل نشأتها؛ فإن ما يتوفر لدينا من معلومات وما أمدتنا به مصادر التاريخ والجغرافيا يشير إلى أنها كانت قرية صغيرة من قرى الرى، تتمتع بالأشجار والبساتين المثمرة، وكان أهلها يشيدون بيوتهم تحت الأرض، وكانت تتألف من اثنتى عشرة محلة كل محلة تحارب الأخرى، لا يهتمون بالزراعة المستدامة ولا يعتنون بتربية الحيوانات والدواب خشية أن تسلب منهم خلال الحروب أو غيرها[٢].

٢ـ الموقع الجغرافي:

تقع طهران في شمال إيران ضمن سلسلة جبال البرز في خط مستقيم جنوب بحر الخزر وسط سهل (وارمين)، وهذا السهل يمد نهري (كرج . جاجورد) بالمياه، ويصب نهر كرج فى مدينة كرج غرب العاصمة، ولذا شيد سد كرج الذى يعد أشهر السدود الإيرانية لتوفيرة المياه والطاقة للعاصمة، أما نهر جاجورد فيصب فى جنوب شرق العاصمة طهران حتى يصل إلى منطقة وارمين بالسهل[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) محمد رضا قدكساز: نفسه، ص٢٦.

(٣) سياوش مريدي: كتاب إيران ـ اقتصاد، مركز مطالعات فرهنگى ـ بين المللى، چاپ اول، انتشارات بين الملل الهدى، تهران، ص٩. ، مسعود كيهان: جغرافياى مفصل ايران، ج٢، ص٣١١.

وكانت طهران في العصور التي سبقت الفتح الإسلامي لإيران وحتى العصور الأولى منه لا تعدو كونها قرية صغيرة تحمل هذا الاسم، حيث لم تنل حظها من الرعاية والاهتمام، بل ظلت مجهولة تمامًا، بدليل أن الجغرافيين المشهورين مثل الاصطخري والمسعودي عاشوا في القرن الرابع الهجري لم يشيروا إليها من قريب أو بعيد، رغم ذكرهم لكثير من المناطق والقرى المحيطة لها(١).

كما لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية البارزة سوى تلك التي أشارت إلى أحداث ووقائع مدينة الري؛ التي يتبعها مدينة قصران(٢)، وتتصل بها طهران من ناحية الشمال، وبالرغم من عدم توافر المعلومات الكافية حول العاصمة طهران قبل الإسلام، إلا أن المؤكد أن مدينة قصران كانت عامرة بالسكان منذ القدم(٣).

جدير بالذكر أن حفائر البعثات الأثرية وأعمال التنقيب التي تمت في شمال مدينة الري نتج عنها اكتشاف بعض الأواني الفخارية مدون عليها نقوش وكتابات يعود تاريخها إلى ما قبل أربعة ألآف عام، ودلت على أن هذه المنطقة كان يقطنها شعب صاحب حضارة، أيضا في عام ١٣٤٧ش وفي منطقة مرتفعات قيطريه بشميران تم العثور على أواني فخارية سوداء اللون خالية من النقوش والكتابات الأثرية، يعود تاريخها إلى ثلاثة ألآف عام قبل الميلاد، هذا فضلاً عن تشكيلة ملونة من الأواني الفخارية التي تم اكتشافها داخل المقابر القديمة في تلك المنطقة(٤).

وقد كانت الري ودماوند من أكبر المدن الدينية التابعة للمغان أو للزرادشت وهو ما ورد فى أقوال الباحثين ومن بينهم (دياكونف الروسي)، حيث ذكر أن مراسم الدفن في مرتفعات دماوند وطهران والري خلال القرنين السادس والسابع قبل الميلاد كانت تتم طبقا لتعاليم المغان والزرادشت(٥).

وهذا يبين أن طهران قبل الفتح الإسلامي لها كانت ـ إلى حد ما ـ تتمتع بمكانة

---

(١) عبد العزيز جواهر كلام: تاريخ طهران، چاپ دوم ١٣٥٧، كتابخانه منوچهري، تهران، ص٥،٤.
(٢) قصران أو سرجان هي مدينة تقع في أواسط إيران (إقليم كرمان)، شيد عضد الدولة بن بويه جامعها الكبير، بينما دمرها تيمورلنكفي عام ١٣٩٤هـ.ق، ينظر: مسعود الخوند: الموسوعة الجغرافية، ج٤، ص٢٠٣.
(٣) عبد العزيز جواهر كلام: تاريخ طهران، مصدر سابق، ص٩.
(٤) عبد العزيز جواهر كلام: مصدر سابق، ص١٧.
(٥) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، كتابخانه تخصصي ادبيات، دانشگاه ملى ايران، ٢٥٣٥شاهنشاهي، ص٢٠.

دينية كبيرة لوجود عدد غير قليل من المنشأت الدينية بها، غير أن الفتح الإسلامي لإيران كان إيذانًا بتغيير معتقد ساكني تلك المدينة، وهو ما تم بسهولة ويسر نظرًا للمكانة الدينية التي تتمتع بها المدينة. وأيضًا يمكن القول بأن طهران مدينة إيرانية قديمة، تقع ضمن حدود مدينة الري، يعود تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي لإيران، غير أنها ظلت ردحًا من الزمن مغمورة لم تنل حظها من الشهرة والبيان.

طهران قبل الفتح الإسلامي:

عندما هاجم الاسكندر(٣٥٦ق.م ـ ٣٢٣ق.م) إيران، أحرق تخت جمشيد، وسلك طريق همدان ثم الري خلال تعقبه داريوش، وأقام بالري خمسة أيام، وللحيلولة دون وقوع اعتداءات من الناحية الشمالية أنشأ القلاع وشيد المدن، وفي سبيل ذلك ارتكب بعض التجاوزات التي تضرر منها أهل طهران وما حولها من المدن، إلا أن أهل تلك المناطق لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه ما ارتكبه الاسكندر وخلفاؤه من تجاوزات، ولكن الغلبة في النهاية كانت حليفة الاسكندر[١].

أما في العصر الأشكاني فقد اهتم حكام الدولة الأشكانية(٢٤٩ق.م ـ ٢٢٦م)، [٢]بتلك المناطق، لدرجة أنهم اتخذوا الري عاصمة لهم، وأن أحد قادتهم أقام في الري في نهاية القرن الثاني وأوائل الثالث الميلاديين، وهذا قد جعل الري وما يتبعها من مناطق مقرًا واستراحة مناسبة للراغبين في التنزهة والتجوال، وهو ما منح تلك المناطق أهمية في هذه الفترة، فضلًا عن الحرية الدينية التي تمتع بها أهل الري وتوابعها وإطلاقهم العنان لأهلها فيما يعتقدون وما يمارسون من شعائر دون تضييق، بخلاف فترة حكم الاسكندر التي شهدت تضييقًا على سكان تلك المناطق[٣].

وفي العصر الساساني(٢٢٤ـ ٦٥١م) كانت حراسة مدينة الري من نصيب أسرة مهران التي تنسب إلى محلة طهران، بينما هم يصلون نسبهم إلى الأسرة الأشكانية، حيث

(١) حسن كريمان: تهران در گذشته وحال، كتابخانه تخصصي ادبيات، دانشگاه ملى ايران، ٢٥٣٥ش، ص٤٢

(٢) إمبراطورية حكمت إيران قبل الإسلام، وتنسب الدولة الأشكانية إلى ارشك أو اشك فهو المؤسس لهذه للإمبراطورية التى حكمت ما بين عامى (٢٤٩ق م ــ ٢٢٦م)، حيث حاربوا السلوقيين ثم الرومان، واستخدموا علوم الإغريق وأساليبهم الإدارية، ويقول الفردوسى بعد ذكر ملوكهم: كان قصيرا أصلهم وفرعهم فلم يحدّث أهل التجارب بتاريخهم. ولم أسمع عنهم إلا الاسم ولا رأيتهم في كتاب الملوك. ومن أهم ملوكهم أرشك،تيرداد الأول،أردوان الأول، فريابت(للمزيد انظر، عبد الله الرازي: تاريخ كامل ايران، ص٤٢وما بعدها).

(٣) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٥١.

كان النسب إلى الأُسرة الأشكانية ميزة في تلك الفترة ولهذا كانوا ينسبون أنفسهم إلى العنصر الأشكاني الذى كان له بعض الاهتمام والشهرة دون سائر الأُسر، كما يعتبرون أنفسهم من إحدى الأُسر والسلالات السبع العظام التي كانت قائمة في إيران خلال العصر الساساني، وكانت مهران هذه عامرة بالمباني القديمة والعتيقة، حيث ورد ذكرها في تاريخ البلعمي في قصة قباد وسواخرا، كما ذكرها مؤلف كتاب روضة الصفا قائلاً(كانت طهران ومهران من الأراضي الواقعة ضمن هذه المحلة، وبعد خراب ودمار مدينة الري؛ تجمع أهلها وأقاموا في طهران، حيث كانت محلة مهران التي بها حديقة باسمها تقع في شارع كورش الكبير (طريق شميران القديم)[١].

أما فيما يخص تهران من الناحية الدينية في هذه الفترة، فيمكن القول بأنها شهدت رواجًا وازدهارًا مرة أخرى، حيث صاحب تتويج اردشير ملكًا؛ إعلان الدين الزرادشتي دينًا رسميًا في البلاد من خلال الأفستا، كما شهدت طهران أيضًا خلال تلك الفترة إقامة معبدين دينيين أحدهما يدعى معبد قصران والآخر معبد عظيم، وذلك حسب ما أفاد مركز جامعة طهران من صحة نسبهما للعصر الساساني[٢].

وبالمقارنة مع العديد من المدن الإيرانية القديمة، تعد طهران مدينة حديثة العهد نسبيًا، وأنها بمثابة شجيرة نمت مبكرًا ولم يتم تقليمها، وأن كثيرًا من الأشياء التي تمتلكها طهران اليوم من معالم ومظاهر ورموز للحضارة الجديدة قد لا تكون ضاربة بجذورها بعمق فى التاريخ.

ومما سبق يمكن القول بأن طهران ـ إلى حد ما ـ مدينة تاريخية قديمة تتبع مدينة الري، يعود تاريخها إلى ماقبل الفتح الإسلامي لإيران، وأن التحقيقات أكدت إقامة المواطنيين بها، حيث تميزت بالحر صيفًا والبرودة شتاءًا.

طهران بعد الفتح الإسلامي.

قد لا تختلف أوضاع طهران بعد الفتح الإسلامي عما كانت عليه في السابق وخاصة في بدايات الفتح الإسلامي، فبمجرد دخول الإسلام بلاد فارس، سارع أهلها إلى

(١) رضا قليخان هدايت : ملحقات روضة الصفا ناصرى، ج ٩ص١٩٧.
(٢) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٣٢.

الإسلام وساروا في إسلامهم على مذهب أهل السنة، ولكن أهل الري وتوابعها ومن بينهما طهران كانوا يتحينون أى فرصة ويثورون على الخلافة التي كانت تواجه ذلك بالقمع من خلال الولاة، ومما يذكر في هذا الصدد أن أول من تولى حكم هذه المنطقة هو ربيع بن خيثم ابوزيد المشهور بخواجه ربيع وقبره في مدينة مشهد المقدسة، غير أن مكان وفاته مُختلف عليه، فهناك من يقول بأنه توفي بالكوفة في عهد عبيد الله بن زياد، ومنهم من قال بأنه ودع الدنيا في عام ٥١هـ في عهد معاوية(١).

خلال هذه الفترة شهدت الري وتوابعها ازدهارًا وتقدمًا في العمران والسكان أكثر مما سبق، حيث وصلت إلى أوج قوتها وعظمتها في عهد خلافة المهدي العباسي، وهذا بلا شك وثيق الصلة بقوة وعظمة خلافة هارون الرشيد، إذ كانت لها مكانة خاصة لدية حيث منشأ طفولته، فضلاً عن زيارته لها مرتين، والتى انبهر بها كثيرًا، حيث كانت تضاهي دمشق والرقة وسمرقند في الجمال والنضارة والمرح والسعادة(٢).

كما حظيت الري وطهران إحدى توابعها بالعناية والاهتمام من جانب نصر بن أحمد الساماني(٣)، حيث دخل الري عبر جبل قارن ومكث بها شهرين في عام ٣١٤هـ، إلا أن هذه المنطقة شهدت بعض الإضطرابات والخلافات بين عمال الساماني من جانب وأتباع الخلافة وكبار القادة من جانب آخر وهو ما أثر على مكانتها(٤).

وفي زمن الدولة الغزنوية(٤٣١-٥٨٣هـ)، كانت الأحداث التي وقعت في نهاية دولة آل بويه سبباً في طلب مجد الدولة المساعدة من السلطان محمود الغزنوي، في حين أن محمود الغزنوي كان يخطط للإستيلاء على الإقليم، حيث اتجه صوب الري في

(١) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٦٠،٦١.
(٢) احمد خليل الله مقدم: تاريخ مستند ايران و جهان از عهد باستان تا عصر بهلوى، تهران، ص ٣٩٤.
(٣) كانت الدولة السامانية واحدة من الدول المستقلة التى ظهرت في المشرق الإسلامي، وقد نسبت هذه الدولة إلى سامان بن بهرام بن جوبين، وهذا ما أكده أبوالريحان البيروني وجمع من المؤرخين، وقد كان جَدُهم بهرام الساماني عاملا على آذربيجان قبل الفتح الإسلامى، ولما ولي الخليفة المأمون خراسان قربهم إلى بلاطه واستخدم بعضاً منهم على مناطق نفوذِهم، وقد حكم الأمير نصر بن أحمد الساماني الدولة السامانية في بلاد خراسان وما وراء النهر مدة ثلاثين عاما تحت رعاية الخلافة العباسية، واهتم بعلماءها اهتماما بالغا.ولكن مع مرور الوقت وحرص الشيعة على نشر مذهبهم، تمكنوا من التقرب من الأمير نصر الساماني وتحويله بوسائل مختلفة إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ وكان لتحول الأمير نصر بن أحمد من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي نقطة تأثير بالغ دفع دعاة هذا المذهب إلى نشره وتثبيت دعائمهم، غير أن هذا الأمر أحدث في نهاية الأمر فتنة كبيرة، كادت تعصف بالأمير ذاته؛ مما دفع ابنه نوحا إلى التدخل، وإعادة والده نصر والدولة مرة أخرى إلى المذهب السنى. للمزيد يراجع عبد الله الرازي: تاريخ كامل ايران، ص١٦٧وما بعدها.
(٤) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٧٠.

عام٤٢٥هـ، ودخل طهران، وعسكر بها في منطقة دولاب، بينما أقام ابنه مسعود بعلى آباد التي تقع ضمن اقليم طهران، وعلى إثر ذلك استولى السلطان محمود على طهران وخزائنها دون عناء يذكر، ثم توفي السلطان محمود الغزنوي في عام ٤٢٦هـ، ومن بعده تولى ابنه مسعود الري وطهران، ومع هذا فإن منطقتي الري وطهران قد شهدتا بعض التجاوزات من جانب السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود لاعتبارات مذهبية وهو ما كان له أثر سيئ في نفوس مواطنيها(١).

أما في العصر السلجوقي(٤٢٩- ٧٠٠هـ)، فقد أصبحت الري وطهران تحت إمرة السلاجقة بعد إخضاعهما من جانب إبراهيم ينال وقدوم طغرل إليهما في عام ٤٣٤هـ، واتخذ منهما عاصمة لدولته، حيث عمل على إعادة إعمار وبناء ما دمر في السابق، كما شيد طغرل في إقليم طهران قصراً يقيم فيه لصعوبة الطقس والإقامة بتجريش صيفاً، إلا أن القدر عاجله، فمات في عام ٤٥٥هـ، ودفن بها، ومن الناحية الثقافية تعد فترة السلاجقة مكافأة لإقليم طهران والري لاهتمام ألب أرسلان وملك شاه وابنه بركيارق بإنشاء المدارس ونشر العلم والفن، فضلاً عن إقامة المساجد والتكايا(٢).

ولذا يمكن القول بأن هذه الفترة تعد من الناحية الثقافية العصر الذهبي لهذا الإقليم، وهذا مرده إلى ما نعمت به البلاد من عدل واستقرار وعدم تعصب خلال هذه الفترة.

وفي العصر المغولي(٦١٦-٧٦٠هـ)، سنجد أن المغول قدموا إلى مدينة الري وأغاروا عليها وقتلوا عدداً غير قليل من أهلها وأسروا النساء والأطفال وارتكبوا من جرائم القتل والسلب والنهب ما لا سمعت به أذن أو رأته عين من قبل، فكانت النتيجة أن دمرت المدينة وأضحت خراباً خالية من العمران والسكان، وهذا الأمر كان له بالغ الأثر السلبي على المدينة وأوضاعها(٣).

وإذا نظرنا إلى طهران في العصر التيموري(٧٧١-٩١١هـ)، نجد أن تيمورلنك أحذ على عاتقه تحديث المدينة وتطويرها، حيث أمر بإقامة قصرًا للضيافة والاستقبال بها

(١) حسن كريمان: تهران در گذشته، ص٧٠وما بعدها.
(٢) احمد خليل الله مقدم: تاريخ مستند ايران و جهان از عهد باستان تا عصر بهلوى، تهران، ص ٤٢٦.
(٣) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٧٨ما بعدها

على طراز فريد، كما شهدت المدينة العديد من أوجه التطوير والتجديد في مجالات عدة، جعلت رئيس المراسم والتشريفات الملكية بأسبانيا ـ خلال زيارته لطهران ١٤٠٤م / ٨٠٦هـ ـ يصفها بأنها مدينة جميلة تتمتع بالعديد من الأماكن الخلابة[١].

وفي العصر الصفوي(٩٠٨-١١٤٩هـ)، وتحديدًا في عهد الشاه طهماسب اكتسبت طهران شهرتها وذيوعها الحقيقي نظرًا لإقامته بها في بعض الأوقات وتقديمه خدمات لأهلها، فضلاً عن قيامه بالصيد بها في بعض الأوقات، هذا بالإضافة إلى إهتمامه بمراقد الأئمة والتي كان من بينها مرقد حضرة عبدالعظيم بطهران، حيث يذكر رضاقلى خان هدايت في كتاب تاريخ روضة الصفا ناصري، أنه بعد دمار مدينة الري تجمع سكانها وأقاموا بطهران وشيئا فشيئا صارت عامرة مأهولة بالسكان، وبسبب دفن سيد حمزه وسيد عبد العظيم بطهران كان الشاه طهماسب يتوجه إليها لزيارة تلك العتبات، هذا إلى جانب إقامة أول أربع بوابات للمدينة في عهده[٢].

وينتهى عصر الدولة الصفوية وتقوم الدولة الزندية(١١٦٢-١٢٠٩هـ)، التي شهدت طهران خلالها حالة من عدم الإستقرار في بداية حكمه لأسباب مختلفة، إلا أنه في صيف عام ١١٧٣م، أصدر كريم خان فرمانًا بإقامة بعض المنشآت الحكومية بها، لتكون إيذانًا بميلاد فجر التعمير والتغيير في طهران، وهو ما شجعه على العودة إليها والإقامة بها، ولكن لأمد غير طويل، حيث انصرف عنها وتوجه إلى شيراز موجهًا جُل اهتماماته إليها، ولكن في عام ١١٩٣هـ عاجله القدر وتوفي في شيراز، لتغيب شمس الدولة الزندية وتقوم الدولة القاجارية التي شهدت اختيار طهران عاصمة لإيران[٣] .

١. أهم الأبنية التاريخية

١. ميدان ارك: وهو من الأبنية التاريخية والهامة بدار الخلافة طهران، حيث يعود تاريخ إنشاءه إلى فترة حكم الشاه طهماسب الصفوى(٩٣٠-٩٨٤هـ)، [٤] وكان محاطاً

(١) مسعود نور بخش: طهران به روايت تاريخ، ص٥٥.
(٢) حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص١٢٠.
(٣) عبد العزيز جواهر كلام: تاريخ تهران، مصدر سابق، ٨٤.
(٤) طهماسب الأول هو أحد الملوك الصفويين خلف أبيه إسماعيل الأول، ولد في عام ١٥١٤م وتوفي في عام ١٥٧٦م كانت والدته تدعى شاه-بيكي خانم وهي تركمانية الأصل ،خلال فترة حكمه تعرضت الدولة الصفوية إلى العديد من الأخطار الخارجية وخصوصاً من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق، لكنه استطاع ببراعة وذكاء الثبات

بخندق، حيث كانت أغلب أبنية الدولة تطل عليه، وقد أطلق عليه أسماء مختلفة مثل ميدان توبخانه وباغ كلشن وغيرها، وفي عام ١٢٨١هـ اتخذت الدولة إجراءات جادة من أجل إعادة بناء وتحديث هذا الميدان الهام، حيث تم إعادة بناءه وتخطيطه وتشجيره على نسق أحدث وطراز مغاير[١].

٢. البرج والسور: حدائق طهران وبساتينها وماؤها الوفير وجوها المعتدل كانت تجذب انتباه الشاه طهماسب إليها وتبهره، لدرجة أنه كثيراً ما كان يقصدها للزيارة والصيد ، فضلًا عن إقامته واستراحته بها، ولكن لكثرة الإغارة على العاصمة الصفوية قزوين من جانب العثمانيين والأزبك وخاصة على مدينتى خراسان وآذربيجان، فكر الشاه طهماسب فى إقامة برج وسور على طهران لأنها تعتبر معبرًا هامًا وحيويًا لمازندران وجرجان وخراسان، فضلًا عن تأييد أهل طهران للأسرة الصفوية؛ فكان قرار الشاه طهماسب بإنشاء هذا السور حول المدينة وجعل على هذا السور مائة وأربعة عشر برجًا، بعدد سور القرآن الكريم وفى كل برج من الأبراج وضع سورة من سور القرآن الكريم[٢].

هذا وقد ذكر رضا قلى خان هدايت فى كتاب تاريخ روضة الصفا ناصرى، بعد دمار مدينة الرى تجمع أهلها وتوجهوا صوب طهران، وتدريجياً صارت مأهولة وعامرة بالسكان، ولأن "سيد حمزه" كان مدفونًا بجوار سيد عبد العظيم، كان الشاه طهماسب يزور ضريحه أحيانًا، ولذا تولدت لديه رغبة فى تعمير المدينة، فكان قراره بإنشاء البرج والسور[٣].

٣. بوابات طهران: يبدو أن ولع الشاه طماسب بالعاصمة لم يتوقف عند حد إقامة سور حولها، بل كان الشاه دائم التفكير فى الحفاظ عليها وتعميرها، فكان هو أول من أقام بوابات طهران الأربعة:

الأولى: البوابة الجنوبية وأطلق عليها بوابة حضرة عبد العظيم أو بوابة أصفهان وهى شمال شارع مولوى. والثانية:البوابة الشمالية لطهران وأشتهرت ببوابة شميران. والثالثة:

وصد العديد من الهجمات العثمانية التي أوقعت في جيوش العثمانيين خسائر فادحة خلال دخولها الأراضي الصفوية للمزيد ينظر(احمد خليل الله مقدم:تاريخ مستند ايران وجهان،تهران،ص ٣٨٤).

(١) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، جلد اول، چاپ اول، نشر علم، ١٣٨١هـ، ص٦٠ .

(٢) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، مصدر سابق، ص٦٢.

(٣) رضا قليخان هدايت : ملحقات روضة الصفا ناصرى، ج ٩ص١٩٧.

البوابة الغربية وأطلق عليها بوابة قزوين، وتقع فى مدخل سوق قوام الدولة بالقرب من ميدان شاهبور السابق. والرابعة: البوابة الشرقية لطهران، وأطلق عليها اسم بوابة دولاب وتقع فى مدخل سوق نائب السلطنة[١].

ويتضح مما سبق أن موقع طهران هذا أعجب الشاه طهماسب فأكثر من زيارتها والصيد بها، فضلًا عن التنزه بها، بل وفكر جديًا في أن يتخذها مقرًا لدولته وحكمه.

أما السائح الفرنسى"اوليويه"، فقد وصف طهران بأنها مدينة مُحاطة بسور وخندق، وارتفاع جدران السور يبلغ حوالى سبعة أميال، وأن بعض المناطق بها كانت غير مأهولة بالسكان وأن الحدائق الكبيرة فيها كانت تشكل مساحة غير قليلة منها، كما كانت تتمتع بعدد من البوابات التى ساهمت في الحافاظ على المدينة استقرارها وكانت حائط صد أمام المعتدين، وأن جهود أغا محمد خان فى استباب الأمن والاستقرار بالمدينة أعاد إليها عدد كبير من المواطنيين الذين هجروها فى فترات سابقة نتيجة لسوء الأوضاع بها[٢].

المبحث الثالث: عوامل اختيار طهران عاصمة لإيران.

طهران خلال العصر القاجاري(١٩٢٥:١٧٩٦م): لا شك أن المدينة أو العاصمة كوحدة سياسية واجتماعية؛ كانت وستظل موضع اهتمام ورعاية من جانب القادة والزعماء عبر مختلف العصور والأزمان، وفى إيران ومنذ أن وقع الاختيار على طهران لتكون عاصمة لإيران، وأيضاً ومنذ أقام بها ملوك الدولة القاجارية، لم يتوقف التطوير والتحديث بها باعتبارها مركز الدولة وعقلها المدبر، إلا أن هذا التطوير لم يكن على منوال واحد بل اختلف من فترة زمنية لأخرى ومن حاكم لأخر لأسباب غير واحدة.

أما عن طائفة القاجار التى ينتمى إليها أغا محمد خان، فيعتقد معظم المؤرخين أن القاجاريين في الأصل ينسبون إلى العرق المغولي، وبحسب بعض المؤرخين فإنهم تحديدًا ينسبون إلى قاجار نويان بن سرتاق نويان والذي قدم إلى إيران ضمن قوات هولاكو، وصار له أولاد وأحفاد، حيث انتسبت إليهم الكثير من الطوائف واشتهروا بالقاجار[٣]، وعندما تشكلت السلالة الصفوية، سارعت هذه العشيرة لمساعدة الشاه

(١) مسعود نور بخش: مصدر سابق، ص٦٥

(٢) عبد الحسين نهچيرى: جغرافياى تاريخى شهرها، مصدر سابق، ص٨٥

(٣) مرتضى رواندي: تاريخ اجتماعي ايران ، جلد دوم، تهران ١٥٣٦ش، ص٤٨٢.

إسماعيل الصفوي، وبعد خمسين عامًا، وفي عهد الشاه عباس الأول انتقل القاجاريون من موطنهم الأصلي إلى أماكن مختلفة بناءً على أهداف سياسية عسكرية، وفي نهاية العصر الصفوي اكتسبوا ـ أى القاجار ـ الكثير من القوة والسلطة، إذ كان قادة وكبار هذه الطائفة يتولون حكم إستراباد وجرجان، ومضى قطار الزمن ولم يعد يتنافس على عرش إيران سوى اثنين؛ أحدهما هو محمد حسن خان قاجار ، والد أغا محمد خان، والآخر كان كريم خان الزندي، لكن محمد حسن خان قتل على الرغم من الفتوحات الرائعة التي قام بها، وظلوا هكذا إلى أن تمكن أغا محمد خان من توليه عرش الحكم في إيران وتأسيس الأسرة القاجارية وعاصمتها طهران(١).

عوامل اختيار طهران عاصمة: بصفة عامة إن أمر اختيار العاصمة ليس بالأمر الهين بالنسبة للحاكم أو الملك لأن الموقع المكانى للعاصمة إما أن يكون عامل استقرار للدولة وإما أن يكون دون ذلك، والأمر بالنسبة لأغا محمد خان كان كذلك، فالدولة حديثة النشأة والأعداء يتربصون بها والملك حائر يواجه الصعوبات بشأن تحديد مكان العاصمة، ففى بادئ الأمر وقع الاختيار على مدينة استراباد لتكون عاصمة للدولة الوليدة، إلا أنه تخلى عن هذا الاختيار، وأدرك بحنكته السياسية وخبرته العسكرية أن هذه المدينة لا تتمتع بالهدفين المهمين؛ الهدف الدفاعى والهدف الاستراتيجي، فانصرف عنها وولى وجهته صوب طهران علها تحقق تطلعاته ورغباته فى وحدة الأراضى الإيرانية ولم شملها وعله ينجح عبر هذه العاصمة فى استعادة أمجاد الدولة الإيرانية(٢).

أما عن سبب كون طهران الخيار الأفضل لعاصمة آغا محمد خان يمكن أن نستنبطه من تاريخ هذه المدينة نفسها؛ تاريخ دفن جزء منه في الطبقات الخفية لتراب هذه المدينة مع السابقين من أهلها، وقد يكون اختيار طهران عاصمة لإيران ـ مع توافر عواصم غيرها ضاربة بجذورها فى عمق التاريخ ـ خطأ لا يغتفر بالمعايير التقليدية، إلا أننا إذا تناولنا دوافع أغا محمد خان في اخياره هذه المدينة عاصمة لدولته ووضعناها على معايير الجغرافيا السياسية والمكانية لاختيار عاصمة الدولة، سنجد أن قراره فى اختيار هذه

(١) محمد جعفر خورموجى: تاريخ قاجار حقايق الأخبار ناصرى، بدون، ص٣وما بعدها.
(٢) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، ص١٧٥.

المدينة الصغيرة مركزاً وقاعدة لتأسيس دولته كان قرارًا صائبًا سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، وبالتأكيد ستصبح العوامل التى دفعت أغا محمد خان إلى اختيار طهران عاصمة لدولته، عوامل ازدهار المدينة أو تخلفها، مما يعنى بالتبعية صواب القرار أو خطأه من جانبه، وسوف نتناول هذه العوامل على النحو التالى:

أولاً: العوامل الطبيعية: إن دراسة الخصائص الطبيعية لمنطقة ما؛ لها أهمية كبرى من الجانب الجغرافى والبيئى، وهذه الخصائص تتمثل في الموقع والمناخ والتربة ومصادر المياه والغابات، وكل هذه الخصائص تلعب دورها فى ازدهار المدينة أو ركودها، فضلاً عن كونها تؤثر على صانع القرار فى اتخاذ القرارات المصيرية بشأن المدينة، وطهران واحدة من العواصم التى لعبت العومل الطبيعية فيها دورا هاماً فى اختيارها عاصمة للدولة القاجارية، هذه العوامل تتمثل فى :

١. الموقع: يعرف الموقع بأنه ذلك الإطار الجغرافى الكبير الذى تحدده العلاقات المكانية العريضة والقيم الإقليمية النسبية التى تتعدى الحدود المحلية للمدينة، أما الموضع فهو الرقعة المحلية التى تقوم عليها المدينة، وهو لا يتغير إلا بزوال جسم المدينة ذاته، وانتقالها إلى رقعة أخرى[١]، أما عن الموقع الفلكى لمدينة طهران فتقع طولاً بين (٤، ٥١) و (٤٧، ٥١) درجة شرقًا، ودائرتى عرض(٣١، ٣٥) و (٢٤، ٣٥) شمالاً، وتبلغ مساحتها حوالى(١٣٦٧٠كم٢) [٢]، هذا ويتميز موقعها الحالى بأنها تقع في منطقة سهلية ذات تربة خصبة، فضلًا عن سهولة النقل بها وكونها تشكل مواطن جذب وتجمع سكانى كبير [٣] .

أما عن ارتفاع السطح فهو عبارة (١٧٠٠م) فى الشمال، و(١٢٠٠م) فى الوسط و(١١٠٠م) في الجنوب [٤]، هذا ويمكن تقسيم العاصمة جغرافياً إلى منطقتين طبيعيتين هما منطقة شمال طهران والتى يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها (٣٩٣٣م)، والمنطقة الأخرى هى السهل التى تشمل الجزء الأكبر من إيران من حيث المساحة، وهو ما جعل العاصمة تتمتع بأهمية كبيرة لوجود ثلاث ممرات جبلية تؤدى إلى منطقة سهل قزوين ومازندران المكتظان

(١) محمد عبد السلام(دكتور): الجغرافيا السياسية، مصدر سابق، ص١٨٦

(٢) رياست جمهوريhttps://www.president.ir/

(٣) مهدي فليح: ايران دراسة في الجغرافيا السياسية، ص١٣٢.

(٤) نازيا ملك محمودي وأخرون: استان شناسى تهران، شركت چاپ نشر كتاب هاى ايران، چاپ ششم، ١٣٩٤، ص٦.

بالسكان وهو ما سهل عملية التنقل والترحال بين جوانب إيران شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، وهذا الموقع جعل من وسط طهران العاصمة منطقة غنية بالمراعى الطبيعية، حيث تميزت بهذه الميزة وصارت تتمتع بهذه الخصوصية دون غيرها من الأقاليم(١).

٢. المناخ: مناخ العاصمة شبه معتدل حيث تنخفض درجات الحرارة فى الأشهر الباردة بينما تترفع وتصل إلى أعلى معدلاتها فى فصل الصيف، وفى الشتاء تسقط الأمطار بكميات غزيرة على المدينة وتساعد فى إمداد المدينة ببعض إحتياجاتها من المياه، فضلًا عن مجموعة من الأنهار التى تؤمن للعاصمة توافر المياه وإنتاج الطاقة الكهربائية، كما تحيط بالمدينة أربعة عيون مائية وهى (اب على، البرز وعلى درشهرى، واعلى) تستخدم فى توفير المياه للمدينة، ولكن على الجانب الآخر شكل موقع طهران من الناحية الجيولوجية حالة من عدم الإستقرار بسبب كثرة الزلازل، فضلاً عن تعرض موقع العاصمة المكاني للكثير من السيول، وهذا بلا شك يشكل عامل ضعف فى موقع العاصمة، ولكن هذا يجبه التربة الخصبة وكثرة المراعى الطبيعية والغابات (٢).

ويتضح مما سبق أن هذا الموقع الطبيعى المميز للعاصمة ساهم فى جعلها نقطة إلتقاء فى علاقاتها الخارجية، وذلك عبر خطوط الحدود الذى يتميز به الموقع الطبيعى للعاصمة من بُعد مكاني عن الدول المتجاورة لها؛ يجعلها بعيدة المنال أمام خطر الأعداء والمناؤين في الداخل والخارج.

أيضًا ربما رأى أغا محمد خان فى طهران مقومات النماء والتوسع كونها عاصمة من حيث جيواستراتيجية الموقع ومكانته، إلى جانب كونها تمثل شبكة للاتصال والربط بين الأقاليم الإيرانية المختلفة، حيث أن سهولة الاتصال والارتباط بين الأقاليم تلعب دورًا فعالاً فى اختيار الموقع.

ثانيًا: العوامل السياسية والعسكرية: مما هو جدير بالذكر أن أهم الأسباب السياسية والعسكرية لاختيار طهران عاصمة لإيران، هو موقعها الإستراتيجى من حيث إشرافها وسيطرتها على المناطق الشمالية وخاصة حدود إيران مع روسيا العدو اللدود لإيران،

(١) نازيا ملك محمودي وأخرون: استان شناسى تهران، مصدر سابق، ص٧.
(٢) نازيا ملك محمودي وأخرون: استان شناسى تهران، مصدر سابق، ص١٨وما بعدها.

فضلًا عن قربها من اقليم استراباد، الموطن الأصلى لطائفة القاجار ومقر نفوذهم وأجدادهم فى الشمال من العاصمة[١]، كما منحت المقومات الجغرافية مدينة طهران أهمية سياسية وعسكرية، دفعت أغا محمد خان إلى اختيارها عاصمة لإيران، وذلك من خلال موقعها فى الوسط الشمالى وبعدها عن الحدود الدولية، مما يجعل احتلالها أو تأثرها بالإضطرابات أمرًا عسيرًا، أيضا شكل عدم وجود حاجز مائى طبيعى يفصلها عن المدن الدينية المؤثرة سياسيًا شكل أحد العوامل السياسية فى اختيارها عاصمة للبلاد، هذا إلى جانب وجود سياج من الجبال المرتفعة والتى تحيط بها وتحصنها من أى خطر خارجى أو داخلى مفاجئ[٢].

ومن الأهمية بمكان القول بأن تعدد نقل العاصمة الإيرانية فى السابق، سهل على أغا محمد خان اتخاذ قراره بنقل العاصمة عند توليه الحكم، إذ أن فقدان الإرث التاريخى لمدينة ما لن يحول دون عملية التغيير والنقل منها أو إليها، حيث أن الإرث التاريخى والتراث التقليدى للموقع المكانى للمدينة لهما دورهما الهام فى عملية اتخاذ قرار التغيير من عدمه، وربما هذا هو ما راهن عليه أغا محمد خان عند اتخاذ القرار بجعل طهران عاصمة لإيران.

كما لعبت الخلفية التاريخية للمناطق الجنوبية دورها فى اختيار طهران عاصمة قاجارية إيرانية، فالثابت تاريخياً أن تلك المناطق كانت فى نزاع وصراع مستمر، مما رسخ فكرة اضطرابها وجعلها غير آمنه فى ذاكرة أغا محمد خان، هذا فضلاً عن سهولة مراقبة الحدود الشمالية منها، وخاصة منطقة الحدود الإيرانية الروسية.

وقد يكون اختيار أغا محمد خان لطهران عاصمة لإيران، جاء نتيجة لقراءته للتاريخ وتعلمه من أخطاء مَن سبقوه عند اختيار العاصمة التى هى بمثابة صمام الأمان للدولة، فعند تأسيس الدولة الصفوية اتخذ حكامها من تبريز[٣] عاصمة لدولتهم، إلا أنها

(١) رضا قليخان هدايت: تاريخ روضة الصفا، مصدر سابق، ص٣٠٤.
(٢) رضا قليخان هدايت: ملحقات تاريخ روضة الصفا ناصرى، مصدر سابق، ص٣٠٧.
(٣) تبريز هى العاصمة الأولى للدولة الصفوية لكن موقعها القريب من العثمانيين جعل فى مقدورهم احتلالها والاستيلاء عليها أكثر من مرة، ولذا نقل الشاه طهماسب عاصمته إلى قزوين حتى تكون العاصمة فى مأمن من الخطر العثمانى إلى حدٍ ما (للمزيد ينظر: رضا قليخان هدايت، ملحقات تاريخ روضة الصفا ناصرى، جلد هشتم، قم ١٣٣٩ش، ص٣٠٤.

وبسبب الحروب مع الدولة العثمانية لم تلبث أن إنهارت واحتلها العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول عام ١٥١٤م، وكان نتيجة ذلك أن فكر الشاه طهماسب فى نقل العاصمة من تبريز إلى قزوين، ثم نقلت العاصمة الصفوية مرة أخرى من قزوين إلى أصفهان، لموقعها المتوسط من الدولة والبعيد عن الهجمات العسكرية(١).

ومن بين الأسباب العسكرية لاختيار العاصمة القاجارية أن جيش أغا محمد خان كان يعتمد بدرجة كبيرة على سلاح الفرسان، ولذا رأى من الأهمية بمكان ضرورة الإستفادة من هذه المنطقة فى هذا الشأن، بحيث يصبح من السهل عليه تكوين جيش وإيفاده إلى مختلف المناطق الإيرانية فى سهولة ويسر.

وربما كان تطرف موقع العاصمة كان أحد أسباب نقلها، حيث رأى أغا محمد خان أن تطرف موقع العاصمة قد يؤدى مستقبلاً إلى صعوبة فى تحقيق وضبط الإيقاع السياسى للدولة من ناحية، وإضعاف أو هشاشة قبضة العاصمة على باقى الأقاليم من ناحية أخرى، فضلاً عن تحقيق معادلة التوازن بين كافة أقاليم الدولة.

ومما سبق يبدو أن أغا محمد خان قد رأى ميزة مكانية في اختياره طهران عاصمة من حيث تمتعها بمجموعة من الخصائص الجغرافية والسمات المكانية، وقربها من الطائفة التى ينتمى إليها، مما يعنى تمتعها بالدعم الشعبى والتأييد القَبلي، ولذا وقع اختياره عليها كعاصمة بدلاً من كل العواصم السابقة، وقد ثبت مع مرور الزمن صحة قراره وصواب اختياره، حيث لم تتغيير العاصمة أو تُنقل منذ ذلك الحين.

إسهامات ملوك القاجار فى الإرتقاء بالعاصمة طهران: كانت طهران قرية تابعة لمدينة الرى أو قريبة منها، قبل أن يقع الاختيار عليها لتكون عاصمة لإيران، ورويدًا رويدا بزغ نجمها وزادت شهرتها واتجهت نحوها الأنظار بعد قرار أغا محمد باتخاذها عاصمة لإيران، وهذا القرار ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ كان من بنات أفكاره، فكان من الطبيعى أن يعمل على تحديثها وتطويرها، إلا أن المدة القصيرة التى تولى فيها الحكم والحروب التى خاضها فى الداخل والخارج حالت دون تحقيق ما كان يصبو إليه من أهداف، ولذا لم تشهد فترة

(١) سيروس سفقى: جغرافيايى اصفهان، جلد اول، دانشگاه تهران، چاپ اول، ١٣٥٣، ص٢٣٣.

حكمه التحديث المرجو، اللهم إلا البدء فى إقامة بعض الأبنية التى أتمها فتحعليشاه(١٧٩٧:١٨٣٤م)، من بعده، إلا أن المُلفت للنظر هو أن طهران ومنذ اختيارها عاصمة لإيران؛ جذبت إليها السكان من كافة أنحاء إيران للإقامة بها، وهو ما استلزم معه استحداث أحياء ومناطق جديدة تستوعب ما يَفد إليها من سكان، حيث كان يطلق على المناطق المستحدثة اسم الطائفة التى تقطنها، ولذا ظهرت أحياء ومناطق جديدة لم تكن قائمة فى السابق[١]،لأن مساحة طهران في نهاية عهد أغا محمد كانت تقدر بما يقرب من ٥كم٢، وعدد سكانها ما بين ١٥٠٠٠:٣٠٠٠٠نسمة، كان من بينهم ما يقرب من٣٠٠٠شخص يعملون فى الشئون الإدارية والعسكرية[٢].

إلا أن هذا الوضع قد اختلف كثيرًا من حيث زيادة عدد السكان والإقامة بها، ونالت طهران حظها من الرعاية والاهتمام وصارت مقصدًا للملوك والسفراء، فضلًا عن كونها مقرًا للحكم وممارسة شئون وسلطات الدولة على أرضها، فكان من نتيجة ذلك أن قدم إليها السكان وأقاموا بها، ولذا ارتفع عدد السكان المقيمين بها ووصل عددهم آنذاك ما يقرب من ٢٥١٩٥٢نسمة[٣].

أما عن جهود تحديث وتطوير العاصمة فى فترة حكم فتحعليشاه (١٧٩٧:١٨٣٤م)، فتشير كتابات الإيرانيين والزوار الأجانب إلى أنها شهدت إهتمامًا غير عاديًا وجهودًا غير مسبوقة فى سبيل تحسين وضعها والإرتقاء بها والخدمات المقدمة فيها، فمن بين ذلك إقامة المنشآت العامة أو الحكومية والحدائق والمتنزهات وشق الطرق وإقامة الجسور، وإجمالاً يمكن تقسيم الأبنية التى شهدتها طهران فى فترة حكم فتحعليشاه إلى ثلاثة أقسام:

١. إقامة القصور والعمارات الملكية الخاصة بالبلاط فى طهران.
٢. إقامة أبنية ذات منفعة عامة مثل المدارس والمساجد وغيرها من الأبنية.
٣. إقامة الحدائق والمتنزهات ووسائل الترفية[٤].

---

(١) مسعود نور بخش: تاريخ تهران، مصدر سابق، ص٢٠١.
(٢) بدون : پايتخت های شاهنشاهی ايران، از انتشارات شورای مركز جشن شاهنشاهی ايران، مهرماه ١٣٥٠ ش، ص٢٧٨.
(٣) بدون : پايتخت های شاهنشاهی ايران، مصدر سابق، ص٢٧٩.
(٤) عبد الحسين سعيديان: سرزمين و مردمی ايران، چاپ اول، نشر علم، تهران ١٣٦٣ه.ش، ص٢٨٩.

وفيما يخص إقامة القصور والأبنية داخل مقر البلاط، نجد أن هذا الأمر كان استجابة لوضع الأسرة الملكية من حيث كثرة عدد أفراد العائلة الحاكمة، فعمل فتحعليشاه على إقامة تلك المنشآت للإقامة بها هو وأفراد أسرته، وممارسة شئون الدولة من خلالها، ولذا اجتهد فى تزيينها والاهتمام بها[١].

أما الأبنية ذات المنفعة العامة، فلم يألو فتحعليشاه فيها جهدًا، وبذل فى سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس، ولذا تنوعت أهداف هذه الأبنية، فمنها ما كان إداريًا ومنها ما كان بغرض التجارة، ومنها ما أخذ طابعًا دينيًا تعليميًا واجتماعيًا، وكان من نتيجة ذلك أن تغير وجه المدينة وصارت قبلة للزوار بعد أن نجحت فى أن تصبح مركزًا سياسيًا وتجاريًا يباشر منه الحاكم إدارة شئون البلاد، ومن أهم هذه الأبنية المسجد الجامع أو المسجد السلطانى[٢]،المسجد والمدرسة الفخرية، المدرسة المحسنية، مدرسة ومسجد رضا قلى خان، مدرسة دار الشفاء، مدرسة ومسجد وصهريج حكيم، مدرسة ميرزا صالح، حديقة ايلجي، حديقة امان الله خان وحديقة خسروخانه[٣].

جدير بالذكر أن هذه الأبنية ظلت ردحًا من الزمن شاهدة على اهتمام ورعاية فتحعليشاه بأوضاع العاصمة وأحوالها، مما نتج عن ازدهار الأحوال العامة لأهل العاصمة، وبمرور الوقت تقادمت هذه الأبنية وصارت فى حالة رديئة ووضع سيئ، مما دفع خلفاء فتحعليشاه إلى ترميم البعض وإعادة بناء البعض الآخر، غير أنه فى فترات متأخرة من الزمن قد تم إزالة وتدمير بعض من هذه الأبنية لأسباب مختلفة مثل المنافع والمصالح الشخصية أو صغر مساحتها، على الرغم من أصالتها وجمالها، وتمتعها بأفنية خلابة، ونقوش وزخارف غاية فى الروعة والجمال، ومن بين تلك الأبنية قصر خورشيد، وقصر سروستان وغيرها الكثير[٤].

---

(١) عبد مستوفى قزوينى: شرح زندگانى من يا تارخ اجتماعى و ادارى دوره قاجاريه، از اقا محمد خان تا اخر ناصر الدين شاه، جلد اول، چاپ پنجم، ١٣٨٣، زوار، تهران، ص٣٧.

(٢) هو أحد أهم الأبنية الخيرية فى عهد فتحعليشاه، وأحد المساجد الكبيرة والمشهورة، تبلغ مساحته ما يقرب من ١٠٠٠٠متر مربع، وقد أسس على طراز معمارى فريد، إذ به العديد من الخدمات الخيرية إلى وظيفته الدينية الأساسية، ولأهميته ومكانته أعيد تجديده بأمر من ناصر الدين شاه فى عام ١٣٠٧هـ .ق،(للمزيد ينظر: مسعود نور بخش: تاريخ تهران، مصدر سابق، ص٣١٤).

(٣) بدون : پايتخت هاى شاهنشاهى ايران، مصدر سابق، ص٢٨٢.

(٤) مسعود نور بخش: تاريخ تهران، مصدر سابق، ص٢٩٠.

أما عن النوع الأخير من الأبنية التى تمت فى عهد فتحعليشاه وهى الأبنية والمنشآت ذات الطابع الترفيهى، وهذا النوع من الأبنية لم يغفله الشاه، لأنه أراد أن يقدم العاصمة فى صورة جميلة حديثة، ولأنه له دوره فى التخفيف عن الشعب من ضغوط الحياة اليومية ومُتنفس للعامة من الشعب، فكان هذا النوع من الأبنية، ومن أهمها حديقة نكارستان(١)، وحديقة لاله زار، والقصر القاجارى، وقصر نوش، وغيره من الحدائق والمتنزهات(٢).

وبعد ذكر ما تقدم من إنجازات يمكننا القول بأن فتحعليشاه لم يدخر جهداً فى سبيل تطوير وتحديث العاصمة، وإننا لنلمس الروح الوطنية لديه والتى ترجمتها الأعمال والإنجازات وصارت واقعاً ملموساً يشعر به كل من زار العاصمة آنذاك.

محمد شاه(١٨٣٤: ١٨٤٨م): هو المك الثالث من ملوك القاجار، والذى حكم إيران لمدة أربعة عشر عامًا، سعى خلالها إلى وضع إيران فى حالة أفضل مما كانت عليه، وركز جُلَ اهتماماته على العاصمة طهران، فاعتنى بها وتوسع فى إقامة المنشآت المتنوعة بها، وبذل الكثير من الجهد والمال فى سبيل بناء العمارات وشق الترع وتعبيد الطرق، وحاول أن تكون تلك الانجازات على أحدث ما يكون، فجاءت إنشاءاته متأثرة بالعمارة الأوروبية فى كثير من المناحى، ومن بين أهم الأبنية آنذاك:

أ- كنيسة جوريك: وهى تحفة فنية معمارية لا مثيل لها فى ذاك الوقت، وكان فرمان إقامتها نتيجة لزيادة التبادل والإلتقاء بين إيران والغرب(٣).

ب - مسجد ومدرسة حاج رجبعلى وهما من الأبنية التاريخية فى طهران وتبلغ مساحتهما ما يقرب من ٥٠٠متر٢، جعلهما حاج رجبعلى وقفًا خيريًا، وقد أقيما على طرازٍ فنيٍ فريد، تمتع هذا الصرح بخصائص وسمات العمارة فى ذلك الوقت، حيث البهو الخاص بالمسجد ذات المساحة الواسعة والدقة فى التنفيذ والبراعة فى الإخراج الفنى، فضلاً

(١) هذه الحديقة إحدى المباني القديمة في طهران التي تمّ بناؤه عام ١٢٢٢هـ.ق بأمر من فتحعلي شاه قاجار كمقرّ صيفي. كما تمّ بناء قصرين غاية فى الروعة بداخلها. وبها غرف بأبواب خشبية وقاعتين كبيرتين على جانبي المبنى الرئيسي للحديقة. والحديقة بها ٦٤ غرفة وأربع قاعات ومكتبة بأربع صالات، وتبلغ مساحتها ٦٠٠٠ متر. زيّنت القاعات بالمرايا والزخارف الذهبية(للمزيد ينظر: عبد الحسين سعيديان: سرزمين و مردمى ايران، چاپ اول، نشر علم، تهران ١٣٦٣ه.ش، ص٢٨٩.)

(٢) عبد الحسين سعيديان: سرزمين و مردمى ايران، مصدر سابق، ص٣٤٨.

(٣) مسعود نور بخش: تاريخ تهران، مصدر سابق،ص ٥٠٩.

عن النقوش والزخارف التى تنتمى إلى العصر الصفوى، ولكن دوام الحال من المحال، فبمرور الزمن حدثت له بعض التحولات وألغيت منه بعض الأبواب، ولم يعد يؤدى دوره كما كان فى السابق(١).

ومما يذكر فى هذا الصدد أن هذا الأثر التاريخى يعد علامة بارزة على الاهتمام والعناية بالعاصمة، حيث قامت هيئة الآثار القومية فى إيران مؤخرًا برعايته والمحافظة عليه من الإندثار وذلك من خلال تخصيص الأموال اللازمة لترميمه وتجميله وإعادته إلى سابق عهده.

ج ـ البوابة المحمدية، أنشأت هذه البوابة عام ١٢٦٣هـ.ق، وهو العام الأخير فى فترة حكم محمد شاه، وقد أطلق عليها اسم البوابة المحمدية نسبةً إلى الملك "محمد شاه"، وقد تكونت هذه البوابة من غرفتين صغيرتين على جانبيها، وغرفة كبيرة فى وسطها، ومآذن هذه البوابة كانت يزينها البلاط الفيروزي الذى رسم صورة حية جسدت مشهد المعركة التى دارت رحاها بين رستم والشيطان الأبيض(٢) فى لوحة فنية رائعة غاية فى الجمال والإمتاع(٣).

وفى عام ١٢٥٩هـ.ق، شهدت مدينة طهران تدفقًا سكانيًا وزيادة غير مسبوقة من أجل الأقامة بها، فضلًا بناء العمارات وإقامة القصور وإنشاء الحدائق والمتنزهات، مما شكل ضغطًا عليها وزيادة فى استهلاك المياه، وصارت المياه التى تصل إلى المدينة لا تفى بمتطلبات الحياة اليومية بها، فأصدر محمد شاه فرمانًا يقضى بنقل المياه من نهر الكرج إلى العاصمة طهران، سدًا للعجز القائم فى المياه ووصولاً إلى شعور السكان بتوافر

(١) بدون : پايتخت هاى شاهنشاهى ايران، مصدر سابق، ص٢٨٤.، مسعود نور بخش: تاريخ تهران، ص٥١٢

(٢) قصة "رستم وسهراب" هي واحدة من القصص الأسطورية الفارسية تدور أحداث القصة حول بطل فارسي يدعى رستم والذي استدعي للحرب ضد ملك طوران المعادي للإمبراطورية الفارسية، وقبل المعركة قرر رستم الخروج للصيد، وفي ذلك الوقت، اصطاد سهراب الذي كان يبحث عنه في كل مكان، ولكن سهراب طلب المساعدة والتوسل إلى رستم. فأمر رستم سهراب بالعودة إلى طوران التى ينتمى إليها، ووافق على إرشاد الملك طوران وجيشه لعبور نهر خطير في وبعد القتال الطويل بين رستم وهجمات سهراب، شعر رستم بالخوف وقرر الهرب ولكن سهراب غيره لمعركة أخرى وجرحه بعنف قبل أن يموت وفي النهاية وبعد أن مات سهراب، ندم رستم على فعلته وعزم على التخلي عن الحرب والعودة إلى وطنه ومع ذلك، استمرت المعركة بدونه، وفي النهاية، انتهت الحرب بانتصار رستم رغم غيابه. هذا وتتناول القصة العديد من المواضيع المتعلقة بالشجاعة والصداقة والأخلاق والأمل والندم. رابط https://www.iketab.com/blog/%D8%B4%D8%A7%D9%87%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%87-%D9%81%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%B3%DB%8C-

(٣) حسين كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٢١١، ٢١٢.

المياه والراحة والرفاهية[١].

د. حديقة ومتنزه عباس آباد، يعد إنشاء حديقة عباس آباد فى طهران أحد أهم انجازات حاج ميرزا اقاسى العمرانية، وإلى هذا يشير عبد الله مستوفى القزوينى حيث يقول، إن هذه الحديقة أقيمت خارج نطاق منشآت البلاط بمسافة تقدر بحوالى أربعة كيلو مترات، وكانت هذه الحديقة تتمتع بإمكانيات وقدرات تمكنها من الإقامة بها واستقبال الضيوف والزوار والعاملين بالبلاط، كما أن ميرزا أقاسى كثيرًا ما كان يباشر من خلالها بعض المهام والأعمال المهمة، وقد آلت ملكية هذه الحديقة وما عليها إلى محمد شاه بعد أن وهب ميرزا أغاسى كافة أملاكه إلى محمد شاه،وبعد ذلك سيطر الجيش على أراضى حديقة عباس آباد فى المسافة بين قصر القاجار ويوسف آباد، حيث أقام الجيش عليها ثكنات ومنشآت عسكرية كثيرة، وبعد ثورة ١٩٧٩م صدر قرارًا يقضى بنقل بعض المنشآت العسكرية من هذه المنطقة، وكان من بينها تلك المنشآت المُقامة على أراضى حديقة عباس اباد، ثم بعد ذلك أقيم عليها مصلى كبير إلى جانب عدد غير قليل من المؤسسات الحكومية، لتظل شاهدة على رعاية واهتمام ملوك القاجار بالعاصمة طهران وما فيها ومن فيها[٢].

هـ قصر وقلعة محمديه: كان محمد شاه يذهب إلى حديقة نكارستان فى فصل الصيف، بينما كان يقيم فى القصر القاجارى فى فصل الشتاء وذلك لتنوع الطقس، وبسبب شدة الحرارة صيفاً كان يبيت فى قصر نياوران بل ويقيم فيه[٣]، أما عن قصة إنشاء هذا القصر فيذكر رضا قلى هدايت: أن الطقس فى طهران فى الصيف يكون شديد الحرارة، وكان الشاه يذهب إلى نياوران رغبة منه فى التنعم والهدوء غير أن الطقس بنياوران لم يرق له، فجال بخاطره بناء قصر، فطلب من المهندسين والمعماريين أن يحددوا له مكاناً مرتفعاً ومنطقة مميزة لكى يقيم عليها ما يريده من بناء، فما كان من المختصين إلا أن حددوا له هذا المكان، فأصدر أوامره بالبدء فى إنشاء هذا القصر فى عام١٢٦٤هـ. ق[٤].

---

(١) حسين كريمان: مصدر سابق، ص٢١٤.

(٢) عبد الله مستوفى القزوينى: شرح زندكانى من، ج١، مصدر سابق، ص٥٠

(٣) قصر نياوران هو قصر تاريخي يعود إلى عصر الدولة القاجاريون والدولة البهلوية، هو أحد المجموعات المذهلة في حديقة نياوران، والتي تقع في الجزء الشمالي الشرقي منها. يقع هذا القصر في مدينة طهران وهو أحد آخر الأماكن التي عاشت فيها العائلات الإمبراطورية الإيرانيةhttps://niavaranmu.ir /.

(٤) رضا قليخان هدايت: ملحقات روضة الصفا ناصرى ج١، ص٢٣٩،٢٤٨.

وبعد ما سبق وعند النظر إلى الإنجازات التى تحققت، وعند وضعها فى جوهرها وحقيقتها يمكننا القول، بأن محمد شاه سعى إلى تحديث العاصمة ووضعها فى مصاف العواصم المتقدمة وذلك من خلال اقتباس بعض مظاهر التقدم من الغرب ونقلها إلى إيران مثل إنشاء العمارة متأثرة بالعمارة الأوروبية، وشق الترع وتعبيد الطرق.

ناصر الدين شاه(١٨٤٨: ١٨٩٦م):

بعد وفاة محمد شاه تولى إبنه ناصر الدين شاه الحكم، حيث عمل على تنمية وتطوير طهران على كافة الأصعدة، فكان من نتيجة ذلك أن صارت العاصمة مكتظة بالسكان بعد مُضي عقد من الزمان على توليه الحكم، وأصبح من الصعوبة بمكان الحصول على مسكن بها، فاضطر الناس إلى البحث عن بدائل تكون مناسبة لإمكانتهم وقدراتهم المادية، فكان الخيار الأمثل بالنسبة لهم هو الإقامة على أطراف وضواحى العاصمة، وهو ما فرض على ناصر الدين شاه إصدار فرمان بتوسعة حدود المدينة طهران، وكان ذلك فى عام ١٢٨٤هـ.ق، وكان نتيجة التوسعة إنشاء العديد من الشوارع والأزقة فى المناطق الجديدة، مما أثر بالإيجاب على العاصمة والإقامة بها، حيث شكلت هذه الشوارع شبكة من الطرق ربطت شمال العاصمة بجنوبها وشرقها بغربها، هذا إلى جانب تمهيد الشوارع وتجميلها وتشجيرها، ومن بين هذه الشوارع (شارع چراغ گاز، شارع السفارات وشارع اميريه)[١].

ويمكن إجمال إسهامات ناصر الدين شاه فى الإرتقاء بطهران فى النواحى العسكرية والثقافية والاقتصادية، فعلى الجانب العسكرى كان الجيش على موعد بالتنظيم والتدريب ليعلن عن استعداده وجاهزيته لخوض الحروب والدفاع عن كافة أرجاء المملكة، وكان ذلك من خلال سن قانون (التجنيد الإلزامى)، فضلاً عن إنشاء ما يقرب من خمسة عشر مصنعاً لإمداد الجيش بكافة احتياجاته ومتطلباته، إلى جانب إنشاء المدارس العسكرية التى ساهمت فى تخريج الضباط الأكفاء الذين حملوا على عاتقهم مهمة تدريب الجنود بدلاً من الأجانب[٢].

(١) مسعود نور بخش: تاريخ تهران، ج٢، ص٧٩٠، ٨٠١.
(٢) حسين كريمان: تهران در گذشته و حال، مصدر سابق، ص٢١٧.

أما ثقافيًا فكان الحدث الأبرز والإنجاز الأضخم وهو إنشاء مدرسة (دار الفنون) عام ١٨٥١م، حيث كانت تختلف فى مناهجها التعليمية عن المدراس التقليدية فى إيران، لأن التعليم فيها كان مسايرًا للعصر بمعنى أنه كان قائمًا على تدريس المناهج الحديثة والتخصصات المواكبة للعصر كالطب والهندسة وتعلم اللغات الأجنبية، هذا إلى جانب إصدار العديد من الصحف والمجلات التى كان لها فضل السبق والريادة فى مواكبة ركب النهضة العالمية التى حققت الدولة بعضًا منها آنذاك(١).

أما على الجانب الاقتصادى فكان الاهتمام بتطوير الصناعة الوطنية والمحلية وتحديثها عبر إنشاء العديد من المصانع الإيرانية التى ساهمت فى الاعتماد على المنتج المحلى ورفع الناتج القومى والحد من الاستيراد، وتشجيع الصناعة الوطنية ودعم ذلك إنشاء خطوط النقل والمواصلات وتطويرها(٢).

ومن بين المنشأت التى تمت فى عهد ناصر الدين شاه، مدرسة ومسجد سبهسالار برعاية ميرزا حسين خان سبهسالار القزوينى؛ رئيس الوزراء آنذاك، وذلك فى عام ١٢٩٦هـ.ق، وتعد هذه المدرسة من أكبر المدراس الدينية آنذاك، وكان إقامتها فى بداية الأمر مجرد اقتراح من جانب ميرزا مهدى خان الشقاقى، وبعد الموافقة على الإقتراح بدأت عملية البناء تحت إشراف حسن معمار القمى ورعاية ممتحن الدولة، وقد بلغ إرتفاع المبنى حوالى ٦٢م وعرضه حوالى ٦١م، وهو مكون من طابقين، وكل طابق به غرف لإقامة الطلاب الدارسين، والمبنى مزين بأربع شُرف، وقبة عظيمة تزين المبنى لا تقل فى روعتها وجمالها عن القباب التى كانت تُشيد فى العصر الصفوى، كما شمل تخطيط الإنشاء إقامة غرف الخدمات ومآذن ومكاتب ومخازن وحمام وبعض الوسائل الأخرى التى تبرز روعة البناء وكمال الذوق ودقة الفن(٣).

جدير بالذكر أن هذه المنشأت صارت تتمتع بمكانة كبيرة، لدرجة أنه كان يقام بها معرضًا فى شهر رمضان من كل عام، وأصبحت بهذا المعرض مركزًا تجاريًا فريدًا، حيث

(١) حسن خان اعتماد السلطنة، به كوشش ايرج افشار: چهل سال تاريخ ايران در دوره پادشاهى ناصر الدين شاه، جلد اول، بدون، ص٣٨٦.
(٢) حسن خان اعتماد السلطنة: چهل سال تاريخ ايران در، مصدر سابق، ص٣٨٨.
(٣) مسعود نور بخش: مصدر سابق، ج٢، ص١١٨٥. بدون : پايتخت هاى شاهنشاهى ايران، مصدر سابق، ص٢٨٦.

يعرض به منتجات محلية وأجنبية، ولذا توافدت عليه الجموع الغفيرة من الشعب لشراء مستلزماتهم، وواقع الأمر وحقيقته أن هذا المجمع كان يتمتع بخصائص وميزات فريدة من بينها المساحات الفضاء وتخطيط البناء وتقسيمه إلى قطاعات مختلفة وأشكال متنوعة، فضلًا عن الواجهات المقوسة والأسقف المزينة التى تبهر أعين الناظرين إليها(١).

أيضًا من بين إسهامات ناصر الدين شاه فى طهران، إقامة مجمع الصناعات داخل قلعة السلطنة فى الناحية الغربية لشارع الماسية وشمال مسجد مهدعليا، وقد أنشأ بأمر من ناصر الدين شاه فى عام ١٢٩٩هـ.ق، و هذا المجمع قد جذب إليه العديد من أهل الحرف والصناعات للعمل به، وكان ذلك بعد تدريبهم على كيفية العمل وتعليمهم أسلوب الإنتاج، حيث كان العامل يتقاضى نظير عمله مقابل مادى مجزى، وكان من أهم منتجاته الأدوات المنزلية بكافة أنواعها إلى جانب المهمات العسكرية والطبية وغيرها الكثير والكثير(٢).

أيضًا كان مصنع ومخزن السلاح من بين إنجازات ناصر الدين شاه، إذ كان هذا البناء من نتاج حركة التحديث والتطوير التى شهدتها العاصمة فى عهد ناصر الدين شاه، وقد أشرف ناصر الدين على البناء بدأً من الإنشاء ومرورًا باستيراد الآلات والماكينات، ثم التأكد من تركيبها وتدريب العمال عليها وانتهاء بالإنتاج، فضلًا عن زياراته المتكررة لهذا المصنع، ولذا فقد ساهم هذا المصنع فى إنتاج العديد من المهمات العسكرية والذخيرة وغيرها من الأصناف(٣).

وواقع الأمر وحقيقته أن تحديث وتطوير مدينة طهران الفعلى بدأ مع عهد ناصر الدين شاه، الذى تزامن مع الإتصال الحقيقي بأوروبا من جانب ملوك الدولة القاجارية، فكان من نتيجة ذلك أن بدأ تأسيس وإقامة السفارات الأجنبية بالعاصمة طهران، مما دفع الدولة ممثلة فى أجهزتها التنفيذية إلى الاهتمام بتمايز العاصمة والمحافظة على رونقها وجمالها، فضلًا عن جعلها مدينة مناسبة لإقامة الأجانب بها.

(١) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، مصدر سابق، ج٢، ص١١٩٣.
(٢) عبد الحسين سعيديان: سرزمين و مردمى ايران، ص٣١٩.، مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، ج٢، ص١١٧٣.
(٣) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، ج٢، ص١١٧٠. بدون : پايتخت هاى شاهنشاهى ايران، مصدر سابق، ص٢٨٥.

مظفر الدين شاه(١٨٩٦: ١٩٠٧م): من أهم اسهاماته فى العاصمة طهران مايلي ١. إنشاء مدارس على طراز حديث فى العاصمة: يعد إنشاء المدارس الحديثة فى العاصمة طهران أحد أهم إنجازات مظفر الدين شاه، لأن إنشاء هذا النوع من المدارس كان بمثابة نقلة نوعيه فى مجال التعليم فى إيران، وأيضًا حدث ثقافى تعليمي فريد، لم تعرفه العاصمة من قبل، وقد أفتتحت أول مدرسة إبتدائية فى العاصمة على الطراز الحديث فى عام ١٣١٥هـ.ق، وبعدها انطلق القطار، وتوالى إنشاء مثل هذا النوع من المدارس فى العاصمة، حيث بلغ عدد المدارس الحديثة التى تم إنشاؤها خلال فترة حكم مظفر الدين شاه ما يقرب من خمسين مدرسة، كان من بينها مدرسة رشديه، ومدرسة علمية وهدايت ومدرسة سلطانى وتربيت وغيرها[١].

وبإقامة هذا النوع من المدارس التعليمية يكون مظفر الدين شاه قد نجح فى الإنتقال بالمستوى التعليمى فى العاصمة إلى مكانة أفضل، حقق فيها فضل السبق والريادة فى أسلوب وطريقة التعليم على نسق حديث.

وتأكيداً على ما سبق، لم يكتف مظفر الدين شاه بهذا الإنجاز التعليمى، بل أصدر فرماناً فى عام١٣١٧هـ.ق بإنشاء المدرسة السياسية، وخصص لها ٤٠٠تومان كمصروفات ونفقات تشغيل وخلافه، حيث أفتتحت المدرسة وبدأت الدراسة بها والتحق بها عدد قليل من الطلاب والدارسين، وعهد إلى حسن بيرنيا مشير الدولة رئاسة هذه المدرسة وإدارتها، وكان من أهم من تخرج منها عبدالله مستوفى القزوينى. جدير بالذكر أن هذه المدرسة ظلت حتى عام ١٣٠٥ش تعمل تحت إدارة وإشراف وزارة الخارجية الإيرانية إلى أن تم تأسيس جامعة طهران فى عام ١٣١٣ش، وبعدها انفصلت المدرسة عن الخارجية وأصبحت فيما بعد كلية مستقلة تابعة لجامعة طهران، وأطلق عليها اسم كلية الحقوق[٢].

ومن سمات النجاح أن يتبعه نجاح والتحديث يليه تطوير، ولذا استمرت اسهامات مظفر الدين شاه فى تحديث وتطوير طهران، وشرع فى البدء فى مشاريع أخرى تضفى على العاصمة رونقًا خاصًا، فقام بإدخال الكهرباء إلى المنازل وأنار بعض الشواع

(١) مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، جلد سوم، ص١٥٢٧، ١٥٤٣.
(٢) عبد الحسين سعيديان: سرزمين و مردمى ايران، ، ص٢٧٩.

والميادين، وعمل على مد خطوط التليفونات والتليغرافات، واصدار الطوابع واستقدام كل ما هو جديد إلى العاصمة[١] .

ويبدو أن مظفر الدين شاه حاول البحث عن الأدوات والسبل المساعدة لتحديث إيران عامة والعاصمة خاصة، فاستغل علاقة الود والصداقة مع بعض الدول الأوروبية واستقدم بعض الخبراء الأجانب إلى إيران لنقل بعض الخبرات الأوروبية إلى إيران فى مختلف المجالات وهو ما انعكس إيجاباً على أوضاع العاصمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وظل الوضع على ما هو عليه من مواصلة التحديث والتطوير فى العاصمة إلى أن أصدر مجلس الشورى الوطنى قرارًا يقضى بإنهاء الحكم القاجارى، وبغروب شمس الدولة القاجارية وبزوغ نجم العائلة البهلوية؛ لم يتوقف التطوير والتحديث فى إيران عامة والعاصمة خاصة، وحدثت تحولات بدت آثارها على كافة المجالات وذلك عبر برنامج اصلاحى تبناه رضاه شاه واضعًا نُصب عينيه وضع إيران فى مصاف الدول المتقدمة، فشرع فى تحديث البنية التحتية للعاصمة من خلال إنشاء السكك الحديدية وتعبيد الطرق وإقامة المنشآت الاقتصادية والاستثمارات الصناعية فى العاصمة طهران، هذا فضلاً عن المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية التى لم تغب عن اهتمامات رضا شاه، ولذا تغيرت صورة العاصمة وظهرت آثار تلك الجهود واضحة لمسها المواطن على مختلف الأصعدة، وخاصة في مجال الطرق التى شهدت طفرة غير مسبوقة، وكذا النقل والسياحة[٢].

وبالرغم مما سبق فإن نهاية حقبة رضا شاه تركت بعض الآثار السلبية على العاصمة فى بعض الجوانب، ولكن بوصول محمد رضا شاه إلى سُدة الحكم استعادت العاصمة مكانتها ورونقها، وتحولت من مدينة ترزح تحت نير الاحتلال إلى مدينة عالمية، حيث تركت الأسرة البهلوية منازلها القديمة وسط العاصمة وأقامت فى منتجعات سكنية شمال العاصمة وهو ما دفع بكثير من الأثرياء إلى الاقامة بالشمال وأصبحت المدينة

(١) مسعود نور بخش: مصدر سابق، ص ١٥٤٩. بدون : پايتخت هاى ايران، مصدر سابق، ص٢٨٧.
(٢) امير قربانى: طهران، تاريخ سياسي معاصر ايران، تهران، ص٦٦.

منقسمة إلى قطاعين؛ هما قطاع الشمال وقطاع الجنوب، ومع هذا فإن التطوير والتحديث فى العاصمة استمر خلال عهد محمد رضاه على مختلف الأصعدة، بالرغم من اتسامه بحالة من المد والجز فى بعض الفترات وبعض المجالات نتيجة للأوضاع التى كانت تمر بها إيران خلال تلك الفترة(١).

وما أن تغيب شمس الأسرة البهلوية وتخرج إلى النور الجمهورية الاسلامية إلا ونجد العاصمة وقد أصبحت واحدة من أكبر المدن التى طالها التحديث والتطوير، حيث شهدت طفرة فى مختلف المجالات ارتقت بها لمكانة متقدمة، ولايزال التطوير والتحديث قائما لاينفك عنها حتى يومنا هذا.

الخاتمة:

ختمت الدراسة بخلاصة بها أهم النتائج التى تم التوصل إليها وأهمها:

- تعد العاصمة بمثابة كائن حى من سماته التغيير زمانيًا ومكانيًا، ولذا قد لا توجد مدينة على سطح الكرة الأرضية ظلت على حالها الذى نشأت عليه دون تغيير، إذ الثابت أن وقوع المدن تحت تأثير العوامل المختلفة يجعل من سماتها التغيير.
- العامل الجغرافى المكانى لموقع العاصمة هو أهم ما يتم التركيز عليه عند اختيار موقع العاصمة.
- ضرورة توافر نوع من الإكتفاء الذاتى من الناحية الطبيعية والاقتصادية بالعاصمة.
- محورية عامل الدعم اللوجستى عند اختيار موقع العاصمة بمعنى أن يكون الموقع الجديد للعاصمة مركز تأييد لا معارضة للحاكم أو الملك.
- اختيار موقع العاصمة قوامه عوامل مختلفة تختلف وتتنوع من دولة لإخرى ومن ظروف سياسية وجغرافية لظروف أخرى.
- اختيار موقع العاصمة لا تحكمه نظرية بعينها بل هي عوامل تتكامل فيما بينها، وقد يكون لأحد العوامل الغلبة في دولة ما دون دولة أخرى والعكس صحيح.
- ساهم الموقع الطبيعى المميز للعاصمة فى جعلها نقطة إلتقاء فى علاقاتها الخارجية، وذلك عبر خطوط الحدود الذى يتميز به الموقع الطبيعى لها من بُعد مكاني عن

(١) المصدر السابق، ص٦٧.

الدول المتجاورة لها؛ جعلها بعيدة المنال أمام خطر الأعداء والمناؤين في الداخل والخارج.

- تعدد نقل العاصمة الإيرانية فى السابق، سهل على أغا محمد خان اتخاذ قراره بنقل العاصمة، لأن فقدان الإرث التاريخى لمدينة ما لن يحول دون عملية النقل منها أو إليها، حيث أن الإرث التاريخى والتراث التقليدى للموقع المكانى للمدينة لهما دورهما الهام فى عملية اتخاذ قرار التغيير من عدمه، وربما هذا هو ما راهن عليه أغا محمد خان عند اتخاذ القرار بجعل طهران عاصمة لإيران.
- لعبت الخلفية التاريخية للمناطق الجنوبية دورها فى اختيار طهران عاصمة قاجارية إيرانية، فالثابت تاريخياً أن تلك المناطق كانت فى نزاع وصراع مستمر، مما رسخ فكرة اضطرابها وجعلها غير آمنه فى ذاكرة أغا محمد خان.
- أغا محمد خان رأى ميزة مكانية في طهران عاصمة لإيران من حيث تمتعها بالخصائص الجغرافية والسمات المكانية، وقربها من الطائفة التى ينتمى إليها، مما يعنى تمتعها بالدعم الشعبى والتأييد القَبلى، وقد ثبت مع مرور الزمن صحة قراره وصواب اختياره، حيث لم تتغيير العاصمة أو تُنقل منذ ذلك الحين.
- لم يدخر فتحعليشاه جهدًا فى سبيل تطوير وتحديث العاصمة، فالروح الوطنية لديه ترجمتها الأعمال والإنجازات وصارت واقعًا ملموسًا يشعر به كل من زار العاصمة.
- سعى محمد شاه إلى تحديث العاصمة ووضعها فى مصاف العواصم المتقدمة وذلك من خلال اقتباس بعض مظاهر التقدم من الغرب ونقلها إلى إيران.
- تحديث وتطوير العاصمة طهران الفعلى بدأ مع عهد ناصر الدين شاه، الذى تزامن مع الإتصال الحقيقي بأوروبا من جانب ملوك الدولة القاجارية، فكان من نتيجة ذلك أن بدأ تأسيس وإقامة السفارات الأجنبية، مما دفع الدولة ممثلة فى أجهزتها التنفيذية إلى الاهتمام بتمايز العاصمة والمحافظة على رونقها وجمالها، فضلًا عن جعلها مدينة مناسبة لإقامة الأجانب بها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية.

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، تحقيق حامد أحمد الظاهر، القاهرة، دار الشعب، ٢٠٠٤م.
٢. ابوالفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج١.
٣. محمد بن عبد القادر الرازى: (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، عام ١٩٨٣م.
٤. محمد عبد السلام (دكتور): الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، مكتبة نور، ٢٠٢٠م.
٥. يحيى داود عباس (دكتور): الهوية الإيرانية، كتبنا، ٢٠١٩م.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية.

١. پايتخت هاي شاهنشاه ايران، انتشارات شوارى مركزى جشن شاهنشاهى ايران، مهرماه، ١٣٥٠هـ.ق.
٢. پيتر آورد: تاريخ معاصر ايران از تآسيس تا انقراض قاجاريه، ترجمه محمد رفيعى، چاپ اول، صفا، ١٣٦٣ش.
٣. عبد الحسين نهچيري: جغرافياى تارريخي شهرها، چاپ اول بهار ١٣٧٠، تهران.
٤. حسن كريمان: تهران در گذشته و حال، كتابخانه تخصصي ادبيات، دانشگاه ملى ايران، ٢٥٣٥شاهنشاهي.
٥. حسن خان اعتماد السلطنة، به كوشش ايرج افشار: چهل سال تاريخ ايران در دوره پادشاهى ناصر الدين شاه، جلد اول، بدون.
٦. جواد صادقى: جغرافياى تاريخى، شهر بزرگ هگمتان وانشان، چاپ اول، دانشگاه پهلوى، اسفند ١٣٥٣ش.
٧. عبد الله مستوفى قزوينى: شرح زندگانى من يا تارخ اجتماعى و ادارى دوره قاجاريه،

از اقا محمد خان تا اخر ناصر الدين شاه، جلد اول، جاپ پنجم، ۱۳۸۳، زوار، تهران.
٨. عبد الحسين نهچيرى: جغرافياى تاريخى شهرها، چاپ اول، بهار ۱۳۷۰، تهران.
٩. عبد العزيز جواهر كلام: تاريخ طهران، چاپ دوم ۱۳۵۷، كتابخانه منوچهري، تهران.
١٠.سام ميرزا صفوي: تحفه سامى، تهران، ارمغان، ١٣١٤ش.
١١.سيروس سفقى: جغرافيايى اصفهان، جلد اول، دانشگاه تهران، چاپ اول، ١٣٥٣ش.
١٢.محمد رضا قدكساز: وجه تسميه شهرهاى إيران، چاپ اول، تابستان٧٥، انشاران گل گست، تهران.
١٣.محمد جعفر خورموجى: تاريخ قاجار حقايق الأخبار ناصرى، بدون.
١٤.مسعود نور بخش: تهران به روايت تاريخ، چاپ اول، نشر علم، ١٣٨١هـ .
١٥.مرتضى رواندى: تاريخ اجتماعى ايران، جلد پنجم، تهران، ١٥٣٦ش.
١٦.ناصر تكميل همايون: تاريخ اجتماعى و فرهنگى ايران از اغاز تا دار الخلافة ناصرى، ج١، دفتر پزوهشهاى فرهنگى، تهران ١٣٧٩هـ.ق.
١٧.نازيا ملك محمودي وأخرون: استان شناسى تهران، شركت چاپ نشر كتاب هاى ايران، چاپ ششم، ١٣٩٤هـ.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية.

1 - https://www.iketab.com/blog/%
2-. https://niavaranmu.ir